بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله رب العالمين القائل في محكم تبيانه﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:٢ ،١٥٢].والصلاة والسلام على سيد الذاكرين وأفضل السالكين سيدنا محمد عليه صلوات الله وسلامه القائل [مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت] (١)وعلى آله وأصحابه الذكرين الذين كانوا خير أمة أُخرجت للناس ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

وبعد. فالإسلام دين الفطرة الإنسانية والبشرية السوية لذا فهو يرّغب معتنقيه بتهذيب أرواحهم وتزكيتها ﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا﴾ [الشمس :٩١،٩].

كما شجع على تقديم كل شيء يحتاج إليه الجسم من غذاء ولباس استجابة للدوافع العضوية فيه . فإذا كان غذاء الجسم هو الطعام والشراب ، فإن غذاء الروح هو الطاعات المفروضة ثم النوافل من مسنونات ومستحبّات ، فالروح تتعطش إلى العبادة لترتوي كما تتعطش الجذور الرطبة إلى الماء ، وخير معين ترتشف منه الروح والنفس ظمأه كتاب الله وسنة سيد أصفيائه ثم التلذذ بذكر مبدعه وخالقه والصلاة على نبيه ﷺ ﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ ﴾[الرعد: ١٣ .٢٨]

ولن تشعر الروح والنفس بالسعادة والراحة إلا بعد أن تمتلئ بالطمأنينة والهدوء النابعين من مصدر واحد لا ثاني له ، إنه الشعور برضى الله عنه بعد أن زكّى نفسه . أما وإن الناس قد انشغلوا بالمادة وجمع حطام الدنيا الفانية ، ونسوا الله وعبادته فذهلوا عن أنفسهم ، واحتال عليهم الشياطين ، فشوش عقلهم ، وبُث في قلوبهم الوساوس ، وألقتهم في متاهات الحيرة والضلال ، كما قال تعالى ﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ ﴾[الحشر :١٩,٥٩]

لذلك تم تقدم هذا البحث البسيط للمسلمين جميعاً، حتى يجدوا أن بلسم متاهاتهم وضياعهم هو ذكر الله الذي إن أكثر العبد منه ، قدح الله في قلبه نورٌ مضيء ،و أزال عن بصيرته الظلمات، وكشف له حقائق الأشياء ،و أراح وطمأن قلبه ،و جعل فكره في حالة من السمو ، ودفع عنه وساوس الشيطان.

ومعلوم أن هذا البحث له أهميته في حياة المسلمين حيث يجد فيه المسلم ما تحتاج إليه فطرته من انصياع لتربية القرآن واتباع لهدي النبي محمدﷺ. وإيجاد أقرب صلة تربطه مع خالقه وخاصة في هذا العصر . عصر عواصف الشهوات والماديات ، حيث عصفت الأهواء بالقلوب ، وأحالت الشهوات المستعرة حياة البشرية إلى جحيم لا يطاق ، ولهذا السبب تم اختيار هذا البحث مع العلم بأنه بحث واسع لا سبيل إلى حصر كل ما ورد فيه

(١).أخرجه البخاري فتح الباري ج٢٠٨/١١

من أذكار وأوراد لكثرها .

والمتبع في كتابة هذا البحث خطة تقوم على خمسة مباحث وخاتمة ،وقد تم تقسيم هذه المباحث إلى عدة مطالب والمطالب إلى عدة فقرات، فمثلا تتعرف من خلال البحث الأول عن معنى الذكر لغة واصلاحاً وحكم الذكر وأدلته .

والثاني أقسام الذكر والأوراد من استغفار وتسبيح وكثرة دعاء وصلاة على النبي ...إلخ .

وفي الخاتمة أثبت أهم النتائج التي استطعت الوصول إليها .

و المعتمد في كتابة هذا البحث على مراجع متنوعة ؛ منها ما يتعلق بالدين ومنها ما يتصل بالسيرة والتفسير وكتب الأذكار والأوراد والرقائق والفضائل ،و نخص بالذكر مرجعين اثنين :

الأول – الأذكار ، ليحي بن شرف الدين النووي ﷺ.[1]

الثاني – تنبيه الفكر إلى حقيقة الذكر ،لمحمد أديب كلكل .[2]

ومن الله العظيم الرجاء أن يجعلنا من الذاكرين له كثيراً والمسبحين له بكرة وأصيلاً وأن يعمر قلوبنا بمحبته ، وجوارحنا بطاعته ، وأن يقبل هذا العمل البسيط ويجعله في صحائفنا وصحائف أبائنا وأمهاتنا وأزواجنا ، وأن يحسن ختامنا ، ويجعلنا عنده يوم القيامة في مقعد صدق مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين ، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين .

القحطانية-٢/رمضان/١٤٢٥= والموافق١٥/١٠/٢٠٠٤

شريف محمد مراد

البوطاني

---

(١)الإمام النووي:يحيى بن شرف بن مري بن حسن أبو زكريا الدمشقي ،ولد سنة (٦٣١)في نوى بحوران دمشق ،حفظ القرأن قبل الحلم –وانتقل إلى دمشق وطلب العلم على يد مشايخ دمشق ولى مشيخة دار الحديث الأشرفية،مات سنة ست وسبعين وستمائة في نوى ليلة الأربعاء في الرابع والعشرون من رجب ودفن بها .رياض الصالحين ،ص١٤.

(٢)كلكل :محمد أديب . تنبيه الفكر إلى حقيقة الذكر .المطبعة العلمية ،دمشق ،ط٢، ١٤١٥ ،١٩٩٤.

المبحث الأول

الذكر تعريفه ومعانيه وحكمه وأدلته .

المطلب الأول :تعريف الذكر.

المطلب الثاني :معاني الذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية .

المطلب الثالث :حكم ذكر الله تعالى وأدلته.

المطلب الرابع :أدلة الذكر في القران الكريم.

المطلب الخامس :أدلة الذكر في السنة النبوية .

المطلب السادس :الذكر في أقوال وأحاديث ومجالس السلف الصالح .

.تعريف الذكر ومعانيه

تعريفه . لغة .(الذّكر) الصّيت والثّناء. وذكره بعد النسيان وذكره بلسانه وبقلبه يذكره ذكراً وذكرة وذكرى)(١)

والذكر باللسان ضد الإنصات ذاله مكسورة ، وبالقلب ضد النسيان وذاله مضمومة . وهو يأتي في اللغة لمعان .

الأول : الشيء يجري على اللسان ، أي ما ينطق به ، يقال : ذكرت الشيء أذكره ذكراً إذا نطقت باسمه أو تحدثت عنه، ومنه قوله تعالى ﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا﴾[مريم :٢,١٩]

والثاني : استحضار الشيء في القلب ، ضد النسيان . قال تعالى حكاية عن فتى موسى ﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ ﴾ [الكهف: ٦٤,١٨]

((أما في الاصطلاح فيستعمل الذكر بمعنى ذكر العبد لربه عز وجل ، سواء بالإخبار المجرد عن ذاته ، أو صفاته ، أو أفعاله ، أو أحكامه ، أو بتلاوة كتابه ، أو بمسألته ودعائه ، أو صفاته ، أو أفعاله ، أو أحكامه ، أو بإنشاء الثناء عليه بتقديسه ، وتمجيده ، وتوحيده وحمده وشكره وتعظيمه). (٢)

ويستعمل الذكر اصطلاحاً :بمعنى أخص من ذلك ، فيكون بمعنى إنشاء الثناء بما تقدم ، دون سائر المعاني الأخرى المذكورة . ويشير إلى الاستعمال بهذا المعنى الأخص قوله تعالى ﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ وَلَذِكْرُ اللَّهِ أَكْبَرُ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾ [العنكبوت:٤٥,٢٩]

وهناك تعريف للذكر أشمل من التعريف السابق نستطيع تحديده بأنه تحريك اللسان مع استحضار القلب بحمد الله ، والثناء عليه ، وتسبيحه وتمجيده ، وتلاوة كتابه ليتحقق الذاكر بالحضور الدائم مع الله تبارك وتعالى بما يبعث في القلب حفظ حقوق الله ، وأداء واجباته ، ليحظى من وراء ذلك بالشرف والرفعة). (٣)

أو أن الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان بدوام حضور القلب مع الحق ، وترديد اسم المذكور بالقلب واللسان ، وسواء في ذلك ذكر الله ، أو صفة من صفاته ، أو حكم من أحكامه ، أو فعل من أفعاله ، أو الاستدلال على شيء من ذلك ، أو دعاء أو ذكر رسله وأنبيائه ، فالمتكلم ذاكر، والمتفقه ذاكر، والمدرس إذا ابتغى وجه الله ذاكر ، والمفتي ذاكر ، والواعظ ذاكر ، والممتثل ما أمر الله به والمنتهي عما نهى الله عنه ذاكر.والذكر قد يكون باللسان ، وقد يكون بالجنان ، وقد يكون بأعضاء الإنسان ، وقد يكون بالإعلان والإجهار والجامع لذلك كله ذاكر كامل) .(٤)

---

(١)مختار الصحاح :محمد بن أبي بكر الرازي .دار الحقائق ،دمشق ،د.ن .ط–بلا .ت /ص٢٠٣.

(٢).الموسوعة الفقهية : أصدار وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية ،الكويت .ط٢-١٤١٢-١٩٩٢،ج٢١/ص٢٢٠.

(٣).محمد أديب كلكل : تنبيه الفكر إلى حقيقة الذكر . المطبعة العلمية –دمشق ،ط ٢- ١٤١٥-١٩٩٤.

(٤).المرجع السابق .

معاني الذكر في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ

جاء الذكر بمعاني كثيرة في كتاب الله تعالى منها مثلاً :

بمعنى القرآن قال تعالى ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩/١٥].

﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل: ٤٤/١٦].

﴿وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴾ [الفرقان :١٨/٢٥].

وآتى بمعنى صلاة الجمعة قال تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَاسْعَوْا إِلَى ذِكْرِ اللَّهِ ﴾ [الجمعة :٩/٦٢]

وبمعنى العلم ، قال تعالى :﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ تَعْلَمُونَ﴾ [الانبياء : ٧/٢١].

وأتى بمعنى الدعاء وذلك باللسان والقلب معاً بقوله تعالى ﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ آبَاءكُمْ أَوْ أَشَدَّ ذِكْرًا﴾ [البقرة:٢ /٢٠٠]

وأتى بمعنى التوراة في قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾ [الأنبياء:٢١ /١٠٥] .

(وأتى بمعنى الاتعاظ وما يحصل به الوعظ وقد فسر بذلك قوله تعالى ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:٥٤ /١٦] (١)

وأطلق الذكر في السنة النبوية على اللوح المحفوظ وذلك قول النبي ﷺ(وكتب الله في الذكر كل شيء) (٢) أي لأن اللوح محل الذكر كتب الله فيه كل شيء من الكائنات .

حكم ذكر الله تعالى وأدلته

الذكر محبوب مطلوب من كل مسلم، ومرغب فيه في جميع الأحوال ، إلا في حال ورد الشرع باستثنائه ، كحال الجلوس على قضاء الحاجة ، وحال سماع الخطبة .(٣)

ودليل استحبابه أن الله أمر به في آيات كثيرة ، ونهى عن ضده من الغفلة والنسيان ، وعلق الفلاح باستدامته ، وأثنى على أهله وجعلهم أهل الانتفاع بآياته ، وأنهم أولو الألباب ، وأخبر أنه أكبر من كل شيء ، وجعله قرين الأعمال الصالحة ، وجعله مفتتحها ومختتمها. ويزداد استحباب الذكر في مواضع يأتي تفصيلها (٤)وقد يكون واجبا ، ومن الذكر الواجب بعض أذكار الصلاة كتكبيرة الإحرام وقراءة القرآن . ومن الذكر الواجب الأذان والإقامة على القول بأنهما يجبان على الكفاية ، ورد السلام ، والتسمية على الذبيحة . (٥)

---

(١).الموسوعة الفقهية ج٢١/ص٢٢١.

(٢)أخرجه البخاري ج٦/٢٦٩٩ –رقم الحديث ٦٩٨٢.

(٣)المو سوعة الفقهية :ج٢١.ص٢٢٢.

(٤)المرجع السابق .

(٥).المرجع نفسه .ج٢١/ص٢٢٢

وقد يكون الذكر حراماً ،وذلك كأن يتضمن شركاً كتلبية أهل الجاهلية ، أو يتضمن نقصا، مثل ما كانوا يقولونه في أول الإسلام : السلام على الله من عباده ، فقال النبي ﷺ((لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام . ولكن قولوا : التحيات لله والصلوات والطيبات ..)) (١)فإن السلام إنما يطلب لمن يحتاج إليه ، والله هو السلام ، فالسلام يطلب منه ولا يطلب له ، بل يثنى عليه به نحو((اللهم أنت السلام ومنك السلام)) (٢)
وقد يحرم الذكر في أحوال خاصة كالذكر في حال خطبة الجمعة . وقد يكون الذكر مكروها وذلك في أحوال خاصة)) (٣)

أدلة الذكر في القرآن الكريم:

إذا أردنا أن نتّبع آيات الذكر في القرآن الكريم نجدها كثيرة مستفيضة وهي تحث على الذكر في جميع الأحوال ، وتطلب استعمال هذا العلاج الروحي في كل وقت ودون قيدٍ أو شرط .

ومن المعلوم أن العبادات العملية لها قيودها ، وشرائطها ، وأوقاتها التي تصحّ أو لا تصحّ أو تكره فيها ، إلا ذكر الله تبارك وتعالى فإنه مطلوب في كل الأوقات والظروف والمناسبات ، وحتى وقت إتيان الرجل زوجته أو دخوله بيت الخلاء(٤) وإليك بعض الآيات التي تبين مكانة الذكر وترغب فيه ، وتحذرّ من الغفلة والإعراض عنه.
قال الله تعالى ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا.وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ [الأحزاب:٣٣/٤٢]
وقال تعالى ﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ﴾ [آل عمران: ٣/٤١]
العشي والإبكار : أواخر النهار وأوله . وقال الإمام البيضاوي (٥)في تفسير هذه الآية ، واذكر ربك كثيراً في أيام الحبسة (٦)وسبح بالعشي من الزوال إلى الغروب وقيل من العصر أو الغروب إلى ذهاب صدر الليل . (والإبكار) من طلوع الفجر إلى الضحى. (٧)
وقال تعالى : ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف:٧/٢٠٥]

تضرعاً وخيفة ودون الجهر : في ذلك قولان أحدهما : في سرّك وقلبك .والثاني : بلسانك بحيث تسمع نفسك ونهى عن ضده – الذكر – بقوله (ولا تكن من الغافلين) لأن الذكر هو التخلص من الغفلة والنسيان . والفرق بينهما أن الغفلة باختيار ، والنسيان ترك بغير اختيار ، ولهذا قال تعالى : (ولا تكن من الغافلين) و لم يقل

(١)أخرجه البخاري ج٥/٢٣٠١ رقم الحديث ٥٨٧٦.من حديث عبد الله بن مسعود .
(٢)أخرجه مسلم ج١/٤١٤ .رقم الحديث ٥٩١ .من حديث ثوبان .
(٣)الموسوعة الفقهية ج٢١/ص٢٢٣.
(٤)كلكل:حقيقة الذكر .ص١٦.
(٥)البيضاوي هو عبد الله بن عمر ناصر الدين البيضاوي أبو سعيد ،قاضي القضاة ،مفسر ،علامة ،ولد في البيضاء في اليمن ،رحل إلى تبريز ،كان إماماً صالحاً متعبداً،توفي في مدينة تبريز سنة ٦٨٥هـ –١٢٨٦.من مصنفاته تفسير البيضاوي ،طوالع الأنوار .الأعلام (١١٠/٤)
(٦)أي يذكر الله بفهم من حبس لسانه عن تكليم الناس.
(٧) تفسير البيضاوي :أبي سعيد عبد الله البيضاوي ،دار الفكر ،بيروت ،بد.ن،ط ،١٤١٦ ه،١٩٩٦ م.

من الناسين) فإن النسيان لا يدخل تحت التكليف فلا ينهى عنه)(١)

وكما ذكرنا سابقاً أن آيات الذكر كثيرة لا يمكن لنا حصرها فيكفينا هذا العدد كأدلة على الذكر في القرآن الكريم فما هي أدلته في السنة النبوية ؟.

أدلة الذكر في السنة النبوية :

لقد اهتم رسول الله ﷺ بذكر الله كثيراً لأنه علاج روحي للإنسان ، وبلسم لداء القلوب ، ومفتاح لتفريج الكروب وتنفيس الهموم والأحاديث الشريفة في باب الذكر كثيرة لا حصر لها . منها مثلاُ :

أولاً – ما رواه البخاري(٢) ومسلم (٣)والترمذي(٤) والنسائي(٥)عن أبي هريرة(٦) رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ يقول الله تعالى [أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ، وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم ، وإن تقرّب إلي شبراً تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعاً تقربت إليه باعاً ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة] (٧)

ومعنى الحديث كما ذكره الإمام النووي(٨)رحمه الله في شرحه لصحيح مسلم : (من تقرب إلي بطاعتي تقربت إليه برحمتي ، بالتوفيق والإعانة وإن زاد زادت ، فإن أتاني يمشي وأسرع في طاعتي أتيته هرولة أي صببت عليه الرحمة وسبقته بها و لم أحوجه إلى المشي الكثير في الوصول إلى المقصود ، والمراد أن جزاءه يكون تضعيفه على حسب تقربه)) (٩)

---

(١).كلكل:حقيقة الذكر .ص١٧.

(٢)البخاري :محمد بن إسماعيل بن المغيرة البخاري .ولد سنة ١٩٤–٨١٠–حبر الإسلام ،والحافظ لحديث رسول الله ﷺ صاحب الجامع الصحيح سافر كثيراً، وبلغ شيوخه نحو ألف ،أقام في البخارى ،فتعصب عليه جماعة ورموه بالتهم ،فأخرج إلى حرتنك من قرى سمرقند فمات فيها .الأعلام الزركلي ج٦/٣٤.

(٣)مسلم :هو أبو الحسن مسلم بن الحجاج القشيري ولد عام ٢٠٤ وتوفي عام ٢٦١ رحل في طلب العلم إلى الأمصار وأخذ الحديث عن يحيى بن يحيى وغيره .صنف كتابه من ثلثمائة ألف حديث ،الأعلام .الزركلي

(٤)الترمذي :أبو عيسى محمد بن عيسى البوغي الترمذي الضرير ولد سنة ٢٠٩ ومات ٢٧٩ في ١٣ رجب ومن شيوخه محمد بن بشار ومن أثاره، الجامع الصحيح .وكتاب الشمائل .نقلاًعن سنن الترمذي ج١.ص٥.

(٥)النسائي :أحمد بن علي بن شعيب أبو عبد الرحمن .(٢١٥–٣٠٣=٨٢٠–٩١٥) صاحب السنن ،القاضي الحافظ شيخ الإسلام ،أصله من نسا(بخراسان)رحل في البلاد ،واستوطن بمصر ،فحسده مشايخها .فخرج إلى الرحلة (بفلسطين) فسئل عن فضائل معاوية .فامسك عنه فضربوه في الجامع،وأخرج عليلاً فمات .ودفن ببيت المقدس .وله سنن الكبرى .[الإعلام– الزركلي –ج١/ ص١٧١].

(٦) أبو هريرة :(٢١ق.م–٥٩ =٦٠٢–٦٧٩) عبد الرحمن بن صخر الدوسي .الملقب بأبي هريرة صحابي ،كان أكثر الصحابة حفظاًللحديث ورواية له ،نشاء يتيماًضعيفاً في الجاهلية ،وقدم المدينة ورسول اللهﷺ بخيبر ،فروى عنه)حديثاً وولي إمارة المدينةمدة .واستعمله عمر على البحرين ثم عزله لأنشغاله بالعبادة .وأقام في المدينة وتوفي فيها .[الأعلام ،ج٣/ص٣٠٨].

(٧) أخرجه البخاري ج٦/٤٠٦١ ٢٦٧٤/ومسلم :ج٤/٢٠٦١ رقم الحديث ٢٦٧٥.والترمذي ج٥/٥٨١/٦٩٧٠.والنسائي ج٤/٤١٢/٧٧٣٠. وابن ماجه ج٢/٢٥٥/٣٨٢٢.

(٨)سبقت ترجمته في ص٢.

(٩) صحيح مسلم بشرح النووي :الإمام النووي ،دار الكتاب العربي ،بد.ن.ط–١٩٨٧–١٤٠٧.

ثانياً ــعن أبي هريرة رضي الله عنه :قال: كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جُمدانُ فقال سيروا هذا جمدان سبق المفردون، قالوا وما المفردون يا رسول الله قال:(الذاكرون لله كثيراً والذاكرات)(١)

ثالثاً – عن عبد الله بن بسر(٢)رضي الله عنه أن رجلاً قال يا رسول الله إن شرائع الإسلام قد كثرت علي فأخبرني بشيء أتشبث به ؟ قال : (لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله) (٣)

الذكر في أقوال وأحاديث ومجالس السلف الصالح.

١– قال سيدنا موسى عليه السلام. أي رب،أي عبادك أحب إليك؟ قال تعالى :من أُذكر برؤيته (٤)

٢–((وقال مالك بن دينار (٥)رحمه الله : من لم يأنس بحديث الله تعالى عن حديث الخلق فقد قل علمه ، وعمي قلبه ، وضاع عمره.

٣– وقال سيدنا معاذ بن جبل (٦) رضي الله عنه : ما عمل ابن أدم عملاً أنجى له من عذاب الله تعالى من ذكر الله عز وجل .

٤– وقال بعض الحكماء : إن لله تعالى جنة في الدنيا . من دخلها طاب عيشه قيل : ما هي ؟ قال : مجالس الذكر

٥– وقال سيدنا معاذ رضي الله عنه أيضاً – لأن أذكر الله من بكرة إلى الليل أحب إليّ من أن أحمل على جهاد الخيل في سبيل الله من بكرة إلى الليل)) .(٧)

---

(١) أخرجه مسلم :ج٢٠٦٢/٤ رقم الحديث/ ٢٦٧٦ /.في باب الذكر والدعاء .

(٢)عبد الله بن بسر : عبد الله بن بسر (٠٠– ٨٨ ه =٠٠٠– ٧٠٧ م)عبد الله بن بسر المازني ،أبو صفوان ،ويقال أبو بسر، من بني مازن ابن منصور :صحابي .كان ممن صلى إلى القبلتين .توفي بحمص ، عن ٩٥ عاما .وهو آخر الصحابة موتا بالشام . له ٥٠ حديثا،الأعلام . الزركلي ج٧٤/٤.

(٣)أخرجه الطبراني في الأوسط ج٣٧٤٢/٢ /رقم الحديث ٢٢٦٨.

(٤) موسوعة الخطباء والمرشدين –يوسف محمد الخطار –ط٢٠٠٠،١ .

(٥)مالك بن دينار (٠٠– ١٣١ ه = ٠٠– ٧٤٨ م) مالك بن دينار البصري ، أبويحيى : من رواة الحديث . كان ورعا ، يأكل من كسبه ، ويكتب المصاحب بالاجرة . توفي في البصرة.الأعلام .الزركلي ج٢٦٠/٥.

(٦)معاذ بن جبل (٢٠ ق ه – ١٨ ه= ٦٠٣ – ٦٣٩م) معاذ بن جبل بن عمرو بن أوس الانصاري الخزرجي ، أبو عبد الرحمن : صحابي جليل ، كان أعلم الأمة بالحلال والحرام . وهو أحد الستة الذين جمعوا القرآن على عهد النبي صلى الله عليه وسلم . أسلم وهو فتى ، شهد المشاهد كلها ، له ١٥٧ حديثا . توفى عقيما بناحية الاردن ، ودفن بالقصير المعيني (بالغور)الأعلام .ج٢٥٨/٧.

(٧) يوسف خطار محمد :موسوعة الخطباء والمرشدين، بلا .دار ط١ ١٤٢١–٢٠٠٠.ص١١٧.

المبحث الثاني

أقسام الذكر والأوراد .

القسم الأول :الذكر بالقرآن الكريم .

القسم الثاني : الذكر بالتسبيح والتكبير والتحميد .

القسم الثالث : بالاستغفار .

القسم الرابع كثرة الدعاء .

القسم الخامس : الذكر بالتهليل.

القسم السادس: الحوقلة .

أقسام الذكر والأوراد .

أعلم أنه ليس بعد تلاوة القرآن عبادة تؤدي باللسان أفضل من ذكر الله سبحانه وتعالى ، ورفع الحوائج بالأدعية الخالصة إليه تعالى . وأقصد بأقسام الذكر والأوراد هنا – الألفاظ المعينة التي يستعملها الذاكر من تسبيح وتهليل وتكبير وصلاة على النبي ﷺ و تحميد واستغفار .

القسم الأول – **الذكر بالقرآن الكريم** .

قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً يَرْجُونَ تِجَارَةً لَّن تَبُورَ﴾ [فاطر : ٢٥/٢٩] .

(وتسمى هذه الآيات آيات القراء ، لأنها نزلت في مدحهم وتكريمهم وبشائرهم ، فذكر فضائلهم وأعمالهم ، وبدأ ذلك بأنهم يتلون كتاب الله ، وهذا يدل على أن تلاوة كتاب الله تعالى هي عبادة وقربة إلى الله تعالى، لها شأنها الكبير ، وأجرها الكثير عند الله تعالى ، وبها يطوي العبد السالك مراحل مديدة ، وأسفاراً بعيدة ، حتى يصل إلى مقام القرب من حضرة الرب سبحانه ، ويحل في حظيرة القدس الرباني ، والأنس الرحماني)(١)

روى الحاكم عن عبد الله بن مسعود (٢) رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال : ((إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله ، والنور المبين ، والشفاء النافع عصمة لمن تمسك به ، ونجاة لمن اتبعه ، لا يزيغ فيستعتب ، ولا يعوج فيقوم ، ولا تنقضي عجائبه ولا يخلق [يبلى ويفنى] من كثرة الردّ ، اتلوه فإن الله يأجركم على تلاوته كل حرفٍ عشر حسنات ، أما أني لا أقول (آلم) حرف ، ولكن ألف حرف ، ولام حرف ، وميم حرف)). (٣)

((وتلاوة القرآن تحضرها الملائكة ، فعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه فيما بينهم إلا نزلت عليهم السكينة ((الطمأنينة والوقار)) ، وغشيتهم الرحمة ، وحفتهم الملائكة ، وذكرهم الله فيمن عنده)) (٤)

والاشتغال بقراءة القرآن وتعليمة يرفع صاحبه إلى مصاف العظماء ويجعله من أفضل الناس وأسماهم درجة ، والاستماع إليه حسنة مضاعفة ، وهم أصناف وتلاوة القرآن نور وذخر لصاحبة يوم القيامة ، والقرآن الكريم يشفع لمن أكثر من تلاوته ولقراء القرآن الكريم درجات في الجنة على عدد ما قرأ وحفظ وقارئ القرآن يشفع في

---

(١)التقرب على الله تعالى :عبد الله سراج الدين ،دار الفلاح ،حلب ،ط١٤٠٩،١-١٩٨٩.ص٧٣.

(٢) عبد الله بن مسعود:بن غافل بن هذيل الهذلي أبو عبد الرحمن .أمه أم عبد ،أسلم قديماً شهد بدراًوالمشاهد بعدها ،لازم النبي ﷺ وكان صاحب نعليه وزوجته زينب الثقفية .وهوسادس ستة من المسلمين على الأرض .مات قبل مقتل عمر بالمدينة سنة٣٢هـ.الإصابة .ج٤/ص٢٠٠.

(٣)أخرجه الحاكم ج٧٤١/١ رقم الحديث ٢٠٤٠.

(٤)أخرجه مسلم ج٢٠٧٤/٤ رقم الحديث ٢٦٥٩و الترمذي ج١٩٥/٥/رقم الحديث ٢٩٤٥. وغيرهما.

أهل بيته . (١) وقد ورد اقرأوا وراق.

القسم الثاني : الذكر بالتسبيح والتكبير والتحميد :

((التسبيح : وهو قول (سبحان الله) ومعناه أن القائل يتره لله تعالى تتريهاً عن كل نقص ، ومنه نفي الشريك والصاحبة والولد وجميع النقص)) . (٢)

فعن أبي هريرة رضي الله عنه ،قال : (قال رسول الله ﷺ :كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في الميزان ، حبيبتان إلى الرحمن : سبحان الله وبحمده سبحان الله العظيم .) (٣) والتسبيح : هو التتريه، أي تتريه الله سبحانه وتعالى عن عما لا يليق به فله سبحانه وتعالى صفات الكمال في ذاته وفي صفاته وفي أفعاله(٤)قال الله سبحانه ﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلاَّ يُسَبِّحُ بِحَمْدَهِ وَلَكِن لاَّ تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ إِنَّهُ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا﴾[الإسراء : ٤٤/١٧].

وقال عز شأنه ﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ وَقَبْلَ غُرُوبِهَا وَمِنْ آنَاء اللَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ النَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَى﴾ [سورة .طه:١٣٠/٢٠].

وورد الأمر بالتسبيح في القرآن ﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ﴾ [الروم :١٧/٣٠].

وفي السنة النبوية والأمر بالتسبيح في الركوع وفي السجود وورد الأمر بفعله بعد الصلاة وجعل التسبيح لمن في الصلاة إذا نابه أمر تنبيهاً لغيره ، وأمر به وعند سماع الرعد). (٥)

التكبير:وهو لغة التعظيم ، وشرعاً : قول (الله أكبر) .

وورد الأمر به مطلقاً في قوله تعالى ﴿وربك فكبر﴾[المدثر:٣/٧٤] .

وقوله ﴿كبره تكبيراً ﴾ [الإسراء :١١١/١٧] .

وقوله﴿وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [البقرة :١٨٥/٢] . وفي السنة قال النبي ﷺ(كل تكبيرة صدقة). (٦) وورد الأمر به في مواضع ، منها الأذان والإقامة ، ومنها تكبيرة الإحرام بالصلاة وتكبيرات الانتقال فيها ، والتكبير في العيدين ، وفي الخطبة والصلاة ، والتكبير في صلاة الجنازة . (٧) وورد في فضله أحاديث ،منها قول النبي ﷺ (أحب الكلام إلى الله أربع)فذكر التكبير . (٨)

---

(١)كلكل:حقيقة الذكر .ص١٣٩.

(٢)الموسوعة الفقهية ج٢١.ص٢٢٨.

(٣)أخرجه البخاري ج٥/٢٣٢ رقم ٦٠٤٣. ومسلم ج٤/٢٠٧٢رقم ٢٦٩٤ . والترمذي ج٥/٥١٢/٣٤٦٧ .والنسائي ج٦/٢٧/١٠٦٦٥.وابن ماجه ج٢/١٢٥١/رقم الحديث ٣٨٠٦ .

(٤)كلكل :حقيقة الذكر .ص١٣٩.

(٥)الموسوعة الفقهية بتصرف قليل .

(٦)أخرجه مسلم ج١/٤٩٩ رقم الحديث ٧٢٠.من حديث أبي ذر الغفاري .

(٧)الموسوعة الفقية.ج٢١/ ص٢٣١.

(٨)أخرجه مسلم ج٣/١٦٨٥من .رقم الحديث ٢١٣٧.من حديث سمرة بن جندب .

والتحميد :هو قول الحمد لله . والحمد لغة : الثناء بالكلام على الجميل الاختياري على جهة التبجيل والتعظيم سواء كان في مقابلة نعمة أم لا . ومعنى الثناء : الإتيان بما يدل على التعظيم .

واصطلاحاً : الحمد هو فعل ينبئ عن تعظيم المنعم من حيث كونه منعماً على الحامد أو غيره ، سواء كان ذلك قولاً باللسان ، أو اعتقاداً بالجنان ، أو عملاً بالأركان التي هي الأعضاء .وربنا سبحانه وتعالى هو المستحق للمحامد كلها حيث أبرزنا من العدم إلى الوجود ،وجعلنا من بني آدم المفضّلين على كثير ممن خلق، ووهبنا العقل نميز به بين الحق والباطل ، والهدى والضلال ، وجعلنا من المسلمين فنعمه ظاهرة وباطنة وفي كل نفس ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا ﴾ [النحل:١٦/١٧]

فهي هطالة سحاء لا تغيض).(١) وعن ابن عباس(٢) رضي الله عنهما قال : قال رسول الله ﷺ:(أول من يدعى إلى الجنة الذين يحمدون الله عز وجل في السراء والضراء) (٣)

القسم الثالث : بالاستغفار :

قال الله تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر:٤٤/٥٥]

وقال تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرِ اللّهَ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا﴾ [النساء:٤/ ١٠٦]

وقال تعالى ﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ﴾ [هود:١١/٩٠].

وجاء عن رسول الله ﷺ أنه قال :(إنه ليغان على قلبي ،وأني لأستغفر الله في اليوم مئة مرة) (٤)وجاء عن شداد بن أوس (٥)رضي الله عنه عن النبي ﷺ قال :(سيد الاستغفار أن يقول العبد :اللهم أنت ربي لا إله إلاّ أنت ،خلقتني وأنا عبدك ،وأنا على عهدك ووعدك ما استطعت ،أعوذ بك من شر ما صنعت ،أبوء لك بنعمتك علي ،وأبوء بذنبي ،فاغفر لي ،فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت ،من قالها بالنهار موقناً بها فمات من يومه قبل أن يمسي فهو من أهل الجنة ،ومن قالها من الليل وهو موقن بها فمات قبل أن يصبح فهو من أهل الجنة) (٦)وعن الفضيل(٧)رضي الله عنه : استغفار بلا إقلاع توبة الكذابين. ويقاربه ما جاء عن رابعة العدوية (٨)رضي الله

---

(١)كلكل :حقيقة الذكر .ص١٩٦.

(٢)عبد الله بن عباس بن عبد المطلب ،حبر الأمة ،الصحابي الجليل،ترجمان القرآن ،كف بصره آخيراً،ولد بالمكة سنة ٦١٩م ،له في الصحيحين وغيرهما ١٦٦٠حديثاً،توفي في الطائف سنة ٦٨٧.[الأعلام ج٤ /ص٩٥].

(٣)أخرجه الطبراني ج٣/٢٤٠/٢٠٣٣.في المعجم الأوسط .والبيهقي ج٤ /١١٦/٤٤٨٣ في شعب الأيمان .

(٤)أخرجه مسلم ج٤/٢٠٧٥/ رقم (٢٧٠١). من ا لأغر المزني .

(٥)شداد بن أوس .(. . – ٥٨ ه = . . – ٦٧٧ م) شداد بن أوس بن ثابت الخزرجي الانصاري ، أبو يعلى : صحابي ، من الامراء . ولاه عمر إمارة حمص ، ولما قتل عثمان اعتزل ، وعكف على العبادة . كان فقيهاً ،. توفي في القدس عن ٧٥ سنة . وله في كتب الحديث ٥٠ حديثا .(الأعلام للزركلي ٣/ ١٥٨)

(٦)أخرجه البخاري ج٥ /٢٣٢٣ / رقم الحديث /٥٩٤٧/.

(٧)فضيل بن عياض أبو علي (١٠٥-١٨٧هـ/٧٢٣-٨٠٣)من ناحية مرو ونشأبأبيورد ومات بمكة في شهر المحرم ،كان يقطع الطريق على المسافرين .وكان سبب توبته أنه عشق جارية ،فبينما هو يرتقي الجدار إليها،فسمع قارئاًيتلو القرآن فتاب ،وكان أزهد زمانه .

(٨)رابعة العدوية(. .- ١٣٥ ه = . . – ٧٥٢ م) رابعة بنت إسماعيل العدوية ، أم الخير ، مولاة آل عتيك ، البصرية : صالحة مشهورة ، من أهل

عنها قالت : استغفارنا يحتاج إلى استغفار كثير . وعن بعض الأعراب أنه تعلق بأستار الكعبة وهو يقول :(اللهم إن استغفاري مع إصراري لؤمٌ ، وإن تركي الاستغفار مع علمي بسعة عفوك لعجزٌ ، فكم تتصبب إلي بالنعم مع غناك عني ، وكم أتبغض إليك بالمعاصي مع فقري إليك ، يا من إذا وعد وفى ، وإذا توعد تجاوز وعفا ،أدخل عظيم جرمي في عظيم عفوك يا أرحم الراحمين) (١)

القسم الرابع كثرة الدعاء .

قال الله تعالى ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً ﴾ [الأعراف:٧/ ٥٥]

وقال أيضاً ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ ﴾ [غافر: ٦٠/٤٠]

وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال . قال رسول الله ﷺ: (الدعاء مخ العبادة) (٢).وقد ذم الله تعالى قوماً تركوا الدعاء . فقال﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ ﴾ (٦٧) سورة التوبة .قيل لا يمدونها إلينا في السؤال (٣)

ومن آداب الدعاء : حضور القلب ، وأن لا يكون ساهياً ، فقد روي عن النبي ﷺ أنه قال (إن الله تعالى لا يستجيب دعاء عبد من قلب لاه) (٤) ومن شروطه : أن يكون مطعمه حلالاً فقد قال النبيﷺ لسعد(٥) : (أطب مطعمك تكن مستجاب الدعوة) (٦)وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول اللهﷺ : (ليس شيء أكرم على الله من الدعاء في الرخاء) (٧)

القسم الخامس : الذكر بالتهليل:

وهو قول[لا إله إلا الله] قال الله تعالى﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ ﴾ [محمد: ٩١/٤٧] ومعناها نفي الألوهية عن كل شيء وكل أحد ، وإثبات استحقاقها لله تعالى وحده ، فلا رب غيره ولا يعبد سواه .وتسمى هذه الكلمة كلمة التوحيد ، فإنها تدل على نفي التشريك على الإطلاق . وتسمى أيضاً كلمة الإخلاص .وكلمة التوحيد خلاصة دعوة الرسل ، كما قال تعالى ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء :٢٥/٢١].

البصرة ، ومولدها بها . لها أخبار في العبادة والنسك ، ولها شعر : توفيت بالقدس ، قال ابن خلكان : (وقبرها يزار ، وهو بظاهر القدس من شرقيه ، على رأس جبل يسمى الطور) الأعلام ج١١/٣.

(١)الأذكار :يحي بن شرف الدين النووي —دار البشائر ،ت.محمد أديب الجادر ،ط٢-١٤١٩-١٩٩٩-.

(٢)أخرجه الترمذي ج٤٥٦/٥/ رقم الحديث ٣٣٧١، في باب الدعوات .

(٣)القشيري :الرسالة القشيرية :أبو القاسم عبد الكريم القشيري،دار الخير .دمشق —ط٢-١٤١٦-١٩٩٥.

(٤)أخرجه الترمذي ج٥١٧/٥ رقم الحديث ٣٤٧٩،من حديث أبي هريرة .

(٥) سعد بن أبي وقاص)-(٢٣ ق ه- ٥٥ ه= ٦٠٠- ٦٧٥ م) مالك بن أهيب بن عبد مناف القرشي الزهري ، أبو إسحاق : الصحابي الامير ،فاتح العراق ، ومدائن كسرى ، وأحد الستة الذين عينهم عمر للخلافة ، وأحد العشرة المبشرين بالجنة ، ويقال . له فارس الاسلام . أسلم وهو ابن ١٧ سنة ، وشهد بداراً ، وافتتح القادسية. وأقره عثمان زمنا ، ثم عزله . فعاد إلى المدينة ، فأقام قليلا وفقد بصره . مات في قصره وفاته سنة ٥٣٠ م . له في كتب الحديث ٢٧١ حديثا.الأعلام ج٨٧/٣.

(٦)أخرجه الطبراني في الأوسط ج٣١١/٦ رقم الحديث ٦٤٩٥.

(٧)أخرجه الترمذي ج٥ /٤٦٢ /رقم الحديث ٣٣٨١،.و الحاكم ج٧٢٩/١/رقم الحديث ١٩٩٧.

(ولا يصح الإيمان للقادر إلا بالنطق بها مع التصديق بمعناها بالجنان ، وقيل يحصل بالتصديق بها ، وهو عاص بترك اللفظ ، والجمهور على الأول) (١)وفضل التهليل عظيم ،وورد في ذلك قول النبي ﷺ (إن الله حرم على النار من قال لا إله إلا الله يبتغي بذلك وجه الله) (٢)

وقوله : (أفضل الذكر لا إله إلا الله) (٣)والتهليل مستحب في كل وقت وحال .وورد في السنة الأمر به في مواضع منها – عند دخول السوق ، لحديث :(من دخل السوق فقال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له،له الملك وله الحمد يحيي ويميت وهو حي لا يموت بيده الخير وهو على كل شيء قدير،كتب الله له ألف ألف حسنة ،ومحا عنه ألف ألف سيئة ،ورفع له ألف ألف درجة) (٤)

ومنها إذا أصبح الإنسان وإذا أمسى ، بعد صلاة الصبح وصلاة المغرب ، ومنها إذا سبق لسانه بالحلف بغير الله ، كما قال النبي ﷺ (من حلف فقال في حلفه واللات والعزى فليقل لا إله إلا الله) (٥)﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ﴾[الصافات : ٣٥/٣٧].

(فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قلت يا رسول الله من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة ؟ قال رسول الله ﷺ: لقد ظننت يا أبا هريرة لا يسألني عن هذا الحديث أحد أولى منك لما رأيت من حرصك على الحديث ((أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة من قال لا إله إلا الله خالصا من قلبه أو نفسه (٦)وأن رسول الله ﷺ قال : (من قال لا إله إلا الله وحده لا شريك له ،له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير عشر مرات كان كمن أعتق أربعة أنفس من ولد إسماعيل) (٧)إن هذه الكلمة يقوم عليها بناء الإسلام ، وهي التي تميز المسلم من الكافر ، فالذين يؤمنون بها لهم الفلاح والسعادة والفوز والرقي في الدنيا والآخرة ، والذين يعرضون عنها لهم الخزي والخسران والخذلان في الدنيا والآخرة . ولا بد لهذه الكلمة أن تخرج إلى حيز التطبيق العملي حتى تؤتي أُكلها وتقطف ثمراتها بحيث لا يخضع قائلها إلا لله تبارك وتعالى ، ولا يستجيب إلا لندائه ، ولا يرهب إلا جانب سلطانه ، لأن الإله هو المستحق للعبادة من حيث كبرياؤه وجلالة شأنه ، وعلو منزلته ، وهو الجدير بأن يعبده الناس ويطأطئوا له رؤوسهم في العبادة ، ويلتزمون شرعه . (٨)

---

(١)الموسوعة الفقية :ج٢١/ص٢٢٧.

(٢) أخرجه البخاري ج١/١٦٤/رقم الحديث ٤١٥. ومسلم ج ١/ ٤٥٥، رقم الحديث ٦٥٧ من حديث عتبان بن مالك.

(٣)أخرجه الترمذي ج٥/ ٤٦٢ رقم الحديث٣٣٨١،من حديث جابر بن عبد الله.

(٤)أخرجه الترمذي ج٥ (٤٩١) رقم الحديث٣٤٢٨. من حديث عمر بن الخطاب .

(٥) أخرجه البخاري ج٤/١٤٨١/رقم الحديث ٤٥٧٩،ومسلم ج٣/١٢٦٧/رقم الحديث١٦٤٧.من حديث أبي هريرة.

(٦) أخرجه البخاري ج ٥٩/١رقم الحديث ٩٩.

(٧) أخرجه مسلم ج٤/٢٠٧١رقم الحديث ٢٦٩٣،من حديث عمرو بن ميمون .

(٨) كلكل :حقيقة الذكر ص١٨٤.

القسم السادس: الحوقلة :

وهي قول (لا حول ولا قوة إلا بالله)((ومعناها على ما قال ابن حجر الهيتمي(١) : لا تحويل للعبد عن معصية الله إلا بعصمة الله ، ولا قوة له على طاعة الله إلا بتوفيق الله)) (٢)

وورد في فضلها أن النبي ﷺ قال لأبي موسى الأشعري (٣) (يا عبد الله بن قيس ، قلت لبيك يا رسول الله قال ألا أدلك على كلمة من كنوز الجنة قلت بلى يا رسول الله فداك أبي وأمي قال لا حول ولا قوة لا بالله) (٤)

وورد الأمر بقولها مطلقاً ، وورد الأمر بقولها في إجابة المؤذن عند قوله :حي على الصلاة ، وحي على الفلاح . (٥) وورد في القرآن الأمر بها في قوله تعالى ﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ ﴾ [الكهف:٣٩/١٨] .

وهناك أقسام أخرى يستطيع الإنسان أن يذكر الله بها وهي الباقيات الصالحات والاسترجاع (إنا لله وإنا إليه راجعون) ، والتسمية (بسم الله الرحمن الرحيم) ، وقول ما شاء الله ، والصلاة على النبي ﷺ بأي صيغة كانت ، والتلبية وهي (لبيك اللهم لبيك) ، و الحسبلة وهي قول (حسبي الله) .

(والقرآن الكريم هو أفضل الذكر على الإطلاق كما صرح بذلك النووي في كتابه الأذكار بقوله : اعلم أن قراءة القرآن أكد الأذكار ، فينبغي المداومة عليها فلا يخلي عنها يوماً وليلة ، ويحصل له أصل القراءة بقراءة الآيات القليلة). (٦)

---

(١)ابن حجر الهيثمي : (٩٠٩- ٩٧٤ ه= ١٥٠٤- ١٥٦٧ م) أحمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي السعدي الأنصاري ، شهاب الدين شيخ الإسلام ، أبو العباس : فقيه باحث مصري ، مولده في محلة أبي الهيتم (من إقليم الغربية بمصر وإليها نسبته تلقى العلم في الأزهر ، ومات بمكة . له تصانيف كثيرة ، منها(الجوهر المنظم) رحلة إلى المدينة.الأعلام ج٢/٢٣٤

(٢) أخرجه ابن الحجر الهيتمي في مجمع الزوائد ج١/٩٩.

(٣)أبو موسى الأشعري : (٢١ق.م-٤٤هـ=٦٠٢-٦٦٥) عبد الله بن قيس بن سليم بن حضار ابن حرب-أبو موسى –من بني الأشعر ،من قحطان ،صحابي من الشجعان الولاة الفاتحين .وأحد الحكمين اللذيين رضي بهما علي ومعاوية بعد حرب صفين –ولد في زبيد باليمن وقدم مكة عند ظهور الإسلام ،فأسلم .وهاجر إلى الحبشة .ثم أستعمله رسول ﷺ على زبيد وعدنان .وولاه عمر بن الخطاب البصرة سنة ١٧-هـ وتولى إمارة الكوفة وعزل عدة مرات .توفي في الكوفة .وكان حسن الصوت عند التلاوة .وخفيف الجسم ،قصيراً،وفي الحديث سيد الفوارس أبو موسى .له ٣٥٥ حديثاً.

(الأعلام ج٤ /١١٤)

(٤)أخرجه البخاري –فتح الباري ج ١٥٤١/٤/رقم الحديث ٣٩٦٩،ومسلم ج٤/٢٠٧٦رقم الحديث٢٧٠٤ .

(٥) النووي :الأذكار ١٣٣.

(٦)النووي: الأذكار ص١٣٣.

المبحث الثالث

كيفية الذكر:

أولاً – الذكر باللسان وإما بالقلب وإما بهما معاً.

ثانياً – من حيث الجهر والإسرار.

ثالثاً – الذكر من حيث الأفراد أو الاجتماع.

كيفية الذكر:

أولاً – الذكر باللسان وإما بالقلب وإما بهما معاً:

المراد بكيفية الذكر– ما هو الأفضل الذكر باللسان أم بالقلب أم باللسان والقلب معاً ، فقد اختلفوا في ذلك إلى مذاهب منهم من ذهب إلى أن الذكر باللسان أشرف من الذكر القلبي لأن القلب قد ينشغل ببعض الخواطر واللسان يستمر بحركته لذلك كان الذكر باللسان أشرف ومنهم من ذهب إلى أن الذكر بالقلب أكمل وأشرف لأن القلب مكان الأسرار فينطبع فيه ما غاب في حالة الذكر اللساني .

(وقال القاضي عياض رحمه الله(١) تعالى وذكر الله تعالى ضربان ذكر بالقلب وذكر باللسان وذكر القلب نوعان أحدهما: وهو أرفع الأذكار وأجلها ،الفكر في عظمة الله تعالى وجلاله وجبروته وملكوته وآياته في سماواته وأرضة ومنه الحديث خير الذكر الخفي والمراد به هذا والثاني ذكره بالقلب عند الأمر والنهي فيمتثل ما أمر به ويترك ما نهى عنه ويقف عما أشكل عليه .

وأما ذكر اللسان فهو أضعف الأذكار ولكن فيه فضل عظيم كما جاءت به الأحاديث ، والمراد بذكر اللسان مع حضور القلب ، فإن كان لاهيا فلا ، واحتج من رجح ذكر القلب بأن عمل السر أفضل ، ومن رجح ذكر اللسان قال لأن العمل فيه أكثر ، فإن زاد باستعمال اللسان أقتضى زيادة أجر) (٢)

(فالذكر الحقيقي هو ذكر القلب لأن كلمة الذكر إنما يراد بها في أصل معناها اللغوي . وصول الفكر والذهن إلى أمر قد أنقضى في الزمان الغابر واستعادته إلى الذاكرة أما إن تذكر أمراً ما ، فمعناه أن ترسل فكرك وذهنك إليه . وتتصل به اتصالاً ذهنياً وحينما يريد المرء أن يذكر أمراً منسياً فمعناه : أنه يوجه ذهنه أو قلبه إليه ويلتفت بهما إليه . وفي كل هذه الأصول يجب عليه أن يعبر عن كل ذلك بلسانه) (٣)

والذكر يكون بالقلب ، ويكون باللسان ، والأفضل منه ما كان بالقلب واللسان جميعاً فإن اختصر على أحدهما ، فالقلب أفضل ، ثم لا ينبغي أن يترك الذكر باللسان مع القلب خوفاً من أن يظن به الرياء ، بل يذكر بهما جميعاً ، ويقصد به وجه الله تعالى ، وقد قدمنا عن الفضيل بن عياض رحمه الله أن ترك العمل لأجل الناس رياء ، ولو فتح الإنسان عليه باب ملاحظة الناس ، والاحتراز من تطرق ظنونهم الباطلة لانسد عليه أكثر أبواب الخير ، وضيع على نفسه شيئاً عظيماً من مهمات الدين ، وليس هذا طريقة العارفين . (٤)

---

(١) القاضي عياض (٤٧٦ – ٥٤٤ ه = ١٠٨٣ – ١١٤٩ م) عياض بن موسى بن عياض بن عمرون اليحصبي السبتي ، أبو الفضل : عالم المغرب وإمام أهل الحديث في وقته . كان من أعلم الناس بكلام العرب وأنسابهم وأيامهم . ولي قضاء سبتة ، ومولده فيها ، ثم قضاء غرناطة . وتوفي بمراكش مسموما ، قيل : سمه يهودي . من تصانيفه الشفا بتعريف حقوق المصطفى .

(٢)صحيح مسلم بشرح النووي ج١٧/ص١٦.

(٣)كلكل :حقيقة الذكر ص٤٠.

(٤)الانووي الأذكار.ص٢٣.

فالذكر يقابل النسيان ، أي أنه وصف للقلب ، لا وصف للسان ، والمرء قد يتذكر الشيء تذكراً جلياً واضحاً ، يملأ عليه أقطار نفسه ، دون أن تتحرك شفتاه أو تختلج في جسمه عضلة ، بل إن سكون بدنه أعون له على الاستذكار ، وكلما هدأ واستغرق اكتملت في ذهنه الصور التي يريد أن يتمثلها ، وحركة اللسان عندئذٍ إنما تأتي نتيجة غير محتومة لاستفاضة الوجدان بما فيه .ورب ساكت لا تسمع منه حرفاً وقلبه عامر بذكر الله ورب متحدث عن الله بلسانه ، وفؤاده عن الله مشغول أو معزول . (١)

((يظن بعض الناس بعد ترديدهم لكلمة (الله) مائة ألف مرة أنهم أتوا بالذكر مع أنهم لم يأتوا بحقيقة الذكر بل إنما أتوا بصورة الذكر ، وبأثر من آثاره لأنهم لو كانوا أتوا بحقيقة الذكر لم تخل حياتهم من الأعمال الحسنه الأخرى بل ونجد أن كثيراً من الذين يرددون كلمة (الله)مائة ألف مرة لا تجد عندهم الأعمال الأخرى بتاتاً)) (٢)

((والذكر على نوعين : ذكر اللسان وذكر القلب ، فذكر اللسان يصل به العبد إلى استدامة ذكر القلب والتأثير لذكر القلب ،فإذا كان العبد ذاكراً بلسانه وقلبه فهو الكامل في وصفه في حال سلوكه)) (٣)

وقد ذكر الإمام النووي (٤) فصل سماه (حضور القلب) .فقال المراد من الذكر حضور القلب ، فينبغي أن يكون هو مقصود الذاكر فيحرص على تحصيله ويتدبر ما يذكر ، ويتعقل معناه ، فالتدبر في الذكر مطلوب ،كما هو مطلوب في القراءة لاشتراكهما في المعنى المقصود ، ولهذا كان المذهب الصحيح المختار استحباب مد الذاكر قوله لا إله إلا الله ، لما فيه من التدبر وأقوال السلف وأئمة الخلف في هذا مشهورة والله أعلم . (٥)

(ونقل عن بعض العارفين قال : الذكر سبعة أنحاء : ذكر العينين بالبكاء ، ذكر الأذنين بالإصغاء ، وذكر اللسان بالثناء ، وذكر اليدين بالعطاء ، وذكر البدن بالوفاء ، وذكر القلب بالخوف والرجاء ، وذكر الروح بالتسليم والرضا). (٦)(وقيل :ذكر الله بالقلب سيف المريدين به يقاتلون أعداءهم وبه يدفعون الآفات التي تقصدهم وإن البلاء إذا أظل العبد ، فإذا فزع بقلبه إلى الله تعالى يحيد عنه في الحال كل ما يكرهه) (٧)

ففي النهاية تستطيع أن تقول (فالذاكر الحق من ذكر ربه في سائر أحواله وشؤونه في بيعه فلا يغش ، وفي شرائه فلا يخادع وفي معاملاته فلا يراوغ وفي عباداته فلا يرائي ، قد انطبع الذكر في سويداء قلبه فأثمر له ثمرة الذكر لأوامر الله ، والمراقبة لجنابه عز وجل) (٨)

---

(١) كلكل :حقيقة الذكر ص٤٠.

(٢)المرجع السابق .

(٣)القشيري الرسالة القشيرية ص٢١.

(٤)سبقت ترجمته في ص٢.

(٥)النووي الأذكار ص٢٧.

(٦) الترغيب والترهيب من الحديث الشريف: عبد العظيم المنذري ،دار الريان للتراث،القاهرة ،بد.ن.ط ،١٤٠٧,١٩٨٧ ج٢/ص٣٩٩.

(٧) القشيري :الرسالة القشيرية ص٢٢٢.

(٨) كلكل :حقيقة الذكر ص٤١.

كيفية الذكر من حيث الجهر أو السر

الناس في القيام بذكر الله تعالى مذاهب فمن ذاكر يذكر وهو يجهر بصوته محتجاً بما ورد من الأحاديث التي تقضي استحباب الجهر بالذكر وتجد آخرين يفضلون الذكر سراً محتجين بما وردت من أحاديث تقتضي استحباب الإسرار به ، فما هو وجه الصواب وهل يمكن الجمع بينهما ؟

أما أدلة الفريق الأول:فيستدلون بعدة أحاديث منها

أولاً: ما أخرجه البخاري عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: (قال رسول الله ﷺ يقول الله أنا عند ظن عبدي بي وأنا معه إذا ذكرني ،فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي ،وإن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منه)والذكر في الملأ لا يكون إلا عن جهر .

ثانياً–وما أخرج الحاكم (١)وصححه والبيهقي(٢)في شعب الإيمان عن أبي سعيد الخدري(٣)رضي الله عنه قال:قال رسول الله ﷺ((أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون)) (٤)ولن يقول الناس عن الذاكرين أنهم مجانين إذا لم يكن الذكر جهراً.

ثالثاً–ما قال رسول الله ﷺ(أكثر واذكر الله حتى يقول المنافقين أنكم مراؤون)) (٥)

ووجه الدلاله من هذا الذي قبله أن ذلك أي ما يقال عند الجهر دون الإسرار) (٦)

رابعاً:أخرج البيهقي عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ،أن رجلاً كان يرفع صوته بالذكر فقال رجل لو أن هذا خفض من صوته، فقال رسول الله ﷺ:(دعة فإنه أوّاه)

وهناك أحاديث كثيرة استدل بها الفريق الأول نكتفي بهذا القدر من أدلتهم أما أدله الفريق الثاني فذهبوا في استدلالهم بالآية التالية: ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف:٧/٢٠٥]

---

(١)الحاكم جابر بن عبد الله :بن عمر بن حرام بن كعب الأنصاري السلمي ،يكنى أبا عبد الرحمن وأبا محمد.أحد المكثرين عن النبي ﷺوله ولأبيه صحبة وكان مع من شهد العقبة .شهد الغزوات كلها إلا بدراً وأحداً وكان له حلقة في المسجد ،وأصيب بصره وكان أخر أصحاب رسول الله ﷺ موتاًبالمدينة سنة ٧٨ هـ.أي عاش أربعاًوتسعين سنة .الإصابة ج١/ص٥٤٥.

(٢) البيهقي:أحمد بن الحسين بن علي أبو بكر ،ولد في خسر وجرد ٣٨٤هـ–٩٩٤من أئمة الحديث ،نشأ في بيهق رحل إلى بغداد–والكوفة ومكة ونيسابور ،مات في نيسابور ونقل جثمانه إلى بلده سنة٤٥٨هـ–١٠٦٦،وله مصنفات كثيرة منها السنن الكبرى، والسنن الصغرى .الأعلام ج١/ص١١٦

(٣)أبو سعيد الخدري:اسمه سعدبن مالك بن سنان بن عبيد ...الأنصاري الخزرجي ،مشهور بكنيته .استصغر بأحد واستشهد أبوه بها وغزا هو ما بعدها .وهو من المكثيرين لحديث رسول الله ﷺ (مات سنة ٧٤وقيل سنة٦٤)

(٤) أخرجه الحاكم ج١/٦٧٧/ رقم الحديث١٨٣٩ و البيهقي في شعب الإيمان ج١/٣٩٧ رقم الحديث ٥٢٦.

(٥) أخرجه البيهقي في شعب الإيمان .من حديث أبي الجوزاء .

(٦)كلكل :حقيقة الذكر ص٤٥.

٢–فقد قال تعالى﴿ادْعُواْ رَبَّكُمْ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً إِنَّهُ لاَ يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ﴾ [الأعراف:٧/٥٥].

٣–ما نقل عن ابن مسعود انه رأى قوماً يهللون برفع الصوت في المسجد فقال:ما أراكم إلا مبتدعين حتى أخرجهم من المسجد .فأجاب الإمام السيوطي (١)رحمه الله تعالى في رسالته التي سماها (نتيجة الفكر في الجهر من الذكر) عن أدلة الفريق الثاني وقال عن الدليل الأول . فإن قلت : قال الله تعالى : ﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف:٧/٢٠٥].

قلت : الجواب عن هذه الآية من ثلاثة وجوه .

الأول : أنها مكية كآية الإسراء ﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ سَبِيلاً﴾ [الإسراء:١٧/١١٠]. وقد نزلت حين كان النبي ﷺ يجهر بالقرآن فيسمعه المشركون فيسبون القرآن ومن أنزله ، فأمر بترك الجهر سدّاً للذريعة كما نهى عن سب الأصنام لذلك في قوله تعالى : ﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ عَدْوًا بِغَيْرِ عِلْمٍ ﴾ [الأنعام:٦ /١٠٨].وقد زال هذا المعنى .

الثاني : أن جماعة من المفسرين حملوا الآية على الذاكر حال قراءة القرآن وأنه أمر له بالذكر على هذه الصفة تعظيماً للقرآن أن نرفع عنده الأصوات ، ويقويه اتصالها بقوله تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٧ /٢٠٤].

قلت : وكأنه لما أمر بالإنصات خشي من ذلك الإخلاد إلى البطالة فنبه على أنه وإن كان مأموراً بالسكون باللسان ، إلا أن تكليف الذكر بالقلب باقٍ حتى لا يغفل عن ذكر الله ، ولذا ختم الآية بقوله [ولا تكن من الغافلين]ويقول فإذا تأملت ما أوردناه من الأحاديث عرفت من مجموعها أنه لا كراهة البتة في الجهر بالذكر بل فيه ما يدل على استجابة إما صريحاً أو التزاماً كما أشرنا إليه (٢)

(فقد تبين مما تقدم أن الجهر بالذكر مطلوب شرعاً ومرغب فيه ، وهو أدعى إلى النشاط وصرف الخواطر ودفع الوساوس الشيطانية ، والدسائس النفسانية ، وأن نفعه متعدّ إلى الغير. وقد دل على جواز رفع الصوت بالذكر زيادة على ما تقدم ما رواه مسلم (٣)عن ابن عباس رضي الله(٤) عنهما أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة ، الصلاة ، كان على عهد النبي ﷺ وكنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته). (٥)

---

(١) الجلال السيوطي : (٨٤٠-٩١١-١٤٤٥-١٥٠٥)عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد ابن سابق الدين الخضيري السيوطي ،جلال الدين ،إمام حافظ مؤرخ أديب .له نحو ٦٠٠ مصنف ،منها الكتاب الكبير والرسالة الصغرة ،نشأ في القاهرة يتيماً (مات والده وعمر خمس سنوات)اعتزل الناس .ولقب بابن الكتب ،لأن أمه ولدته وهي بين الكتب .من كتبه الأتقان في علوم القرآن (الأعلام ج٣ص٢١٩).

(٢)حقيقة الذكر ص٤٧.

(٣)سبقت ترجمته في ص٧.

(٤)سبقت ترجمته في ص١٢.

(٥) أخرجه مسلم ج٤١٠/١ رقم الحديث ٥٨٣.

كيفية الذكر من حيث الإفراد والجماعة .

الذكر مستحب في كل الأحوال والأوقات ولكن أي الأحوال أشرف وأعظم :الذكر حالة الإفراد أم في جماعة ، يقول الإمام النووي في كتابه الأذكار : أعلم أنه كما يستحب الذكر يستحب الجلوس في حلق أهله ، وقد تظاهرت الأدلة على ذلك .(وإن الذي يتتبع الآيات القرآنية ،والأحاديث الواردة في الذكر يجد أكثرها بصيغة الجمع مما يدل على استحباب الاجتماع على ذكر الله . ومعلوم أن الجماعة لها قوتها الروحية وأثرها ونشاطها وفائدتها المحسوسة في تطهير الروح وتزكية النفس أكثر من ذكر العبد لوحده ولهذه الفائدة أيضاً شرعت الصلوات في الجماعة وقد دل على الاجتماع على الذكر لله تعالى أحاديث شريفة كثيرة منها) (١)

١-عن معاوية رضي الله عنه (٢)أنه قال : خرج رسول الله ﷺعلى حلقةٍ من أصحابة فقال : (ما أجلسكم ؟) قالوا: جلسنا نذكر الله تعالى ونحمده على ما هدانا للإسلام ، ومن به علينا . قال: (آلله ما أجلسكم إلا ذاك) قالوا : والله ، ما أجلسنا إلا ذاك . قال (أما إني لم أستحلفكم نعمةً لكم ، ولكنه أتاني جبريل فأخبرني أن الله تعالى يباهي بكم الملائكة) (٣)

(وعن أبي سعيد الخدري ، وأبي هريرة رضي الله عنهما : أهما شهدا على رسول الله ﷺ أنه قال :(لا يقعد قوم يذكرون الله تعالى إلا حفتهم الملائكة ،وغشيتهم الرحمة ،ونزلت عليهم السكينة ،وذكرهم الله تعالى فيمن عنده) (٤)

وعن ابن عمر رضي الله عنهما، قال : قال رسول الله ﷺ(إذا مررتم برياض الجنة فارتعوا قال وما رياض الجنة قال حلق الذكر) (٥)

يقول الإمام القشيري(٦) (ومن خصائص الذكر أنه غير موّقت ، بل ما من وقت من الأوقات إلا والعبد مأمور بذكر الله تعالى ، إما فرضاً وإما ندياً ، والصلاة وإن كانت أشرف العبادات فقد لا تجوز في بعض الأوقات ، والذكر مستدام في عموم الحالات ، قال الله تعالى : ﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ﴾ [آل عمران:٣/١٩١].(وقيل : الذكر الخفي لا يرفعه الملك ، لأنه لا اطلاع له عليه ، فهو سر بين العبد وبين الله عز

---

(١) كلكل:حقيقة الذكر ص٣٥

(٢) معاوية بن أبي سفيان (٢٠ ق ه -٦٠ ه = ٦٠٣-٦٨٠ م)صخر ابن حرب بن أمية الاموى : مؤسس الدولة الاموية في الشام ، وأحد دهاة العرب المتميزين الكبار . كان فصيحا حليما وقورا . ولد بمكة ، وأسلم يوم فتحها (سنة ٨ ه) ودامت لمعاوية الخلافة إلى أن بلغ سن الشيخوخة ، فعهد بها إلى ابنه يزيد ومات في دمشق . له ١٣٠ حديثا ، وهو أول من جعل دمشق مقر خلافة،الأعلام ج:٢٦١/٧

(٣)أخرجه مسلم ج ٢٠٧٥/٤/رقم الحديث ٢٧٠١ الترمذي ج٤٦٠/٥/رقم الحديث ٣٣٧٩.

(٤)أخرجه مسلم ج٤٠٧٤/٥ /رقم الحديث ٢٦٩٩.

(٥)أخرجه الترمذي ج٣٥١٠/٥٣٢/٥.

(٦) الإمام القشيري عبد الكريم بن هوازن القشيري أبو القاسم ولد في شهر ربيع الأول ٩٨٦/٣٧٦ ببلدة استوا ،وتوفي في نيسابور صبيحة الأحد ١٦ ربيع الآخر/ ١٧٠٣/٤٦٥/من تصنيفاته أحكام الشرع وآداب الصوفية .من الرسالة القشيرية .

وجل) (١) الذكر في حال العزلة عن الناس والانفراد عنهم وحيث لا يعلم به إلا الله تعالى أفضل من الذكر في الملأ ، ولكل من الحالين فضله – مستدلين بحديث (سبعة يظلهم الله في ظله يوم لا ظل إلا ظله فذكر منهم رجلاً ذكر الله خالياً ففاضت عيناه). (٢)

(هذا وكما أن هذه النصوص تدل على مشروعية حلق الذكر وفضل مجالس الذكر ينبغي أن يعلم أن الذكر الذي يترتب عليه صفاء القلب ، وإشراق الروح بأنوار التجليات الإلهية هو ذكر الله تعالى بأسمائه الحسنى الواردة في القرآن والسنة مع الأدب الكامل واستحضار عظمته ، وإخلاص التوجه إليه) (٣)

يستحب الاجتماع على الذكر ، لما فيه من حث الهمم على الطاعة ، وتقوية الضعيف وإعانته على نفسه ، والتقاء القلوب وتغذية ذاكرها لغافلها ، وإشاعة جو الألفة والمحبة في الله ، واكتساب بركة الجماعة ، وإظهار لشعائر الله وأركان الدين،(٤)قال تعالى﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ [المائدة:٥ /٢].

فالاجتماع على الذكر أشرف وأعظم من الإفراد بالذكر ويمكن أن نجمع بين الأمرين فنقول إن كان الإنسان بنفسه فليذكر الله في نفسه سراً أو جهراً وأن اجتمع مع غيره ذكر معهم وجهر بصوته ، لأن في ذلك نشاطاً وبعداً للنفس عن الملل وتجديداً للعزيمة وتشجيعاً على الاستمرار والمداومة على الذكر في جميع الأحوال والله أعلم .

---

(١)الرسالة القشيرية ص٢٢٥.

(٢)أخرجه البخاري ج٦٢٩/٢٣٤/١رقم الحديث ومسلم ج ٧١٠/٢/ رقم الحديث ١٠٣١ من حديث أبي هريرة

(٣) القشيري .الرسالة القشيرية ص٢٢٥.

(٤) فاطمة –محمد خير :الآداب الإسلامية للناشئة ،دار الخير،دمشق،ط٢-٢٠٠١-١٤٢٢.

المبحث الرابع

أفضل أوقات الذكر

المطلب الأول –أذكار تقال بالليل والنهار.

المطلب الثاني –الآيات والأذكار التي تقال بعد الصلوات المكتوبة.

المطلب الثالث –أذكار التي تقال عند النوم .

المطلب الرابع –آداب الذكر .

المطلب الخامس –الأوقات المكروهة.

أفضل أوقات الذكر

المطلب الأول .أذكار تقال بالليل والنهار

أفضل الطاعات بعد العبادات الأربعة هي الانشغال بذكر الله تعالى في جميع الأوقات والأحوال لذلك أكثر رسول الله ﷺ من الأذكار في جميع الأوقات حتى يبقى المؤمن مع الله دائماً ورغب المؤمنين في الذكر بأحاديث عدة منها ما رواه البخاري ومسلم ، ((عن ابن مسعود رضي الله عنه قال : قال النبيﷺ: من قرأ بالآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه)) .

(ومعنى كفتاه . أي أجزأتاه عن قيام تلك الليلة ، وقيل: كفتاه ما يكون من الآفات تلك الليلة ، وقيل كفتاه من كل شيطان فلا يقربه ليلته) (١) ومنها أيضاً عن أنس بن مالك(٢) رضي الله عنه عن النبي قال : من قرأ كل يوم مائتي مرة : قل هو الله أحد محى عنه ذنوب خمسين سنة إلا أن يكون عليه دينً) (٣).

(وعن أبي سعيد رضي الله عنه قال : قال النبيﷺ : أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة فشق ذلك عليهم وقالوا أينا يطيق ذلك يا رسول الله !فقال الله الواحد الصمد ثلث القرآن) (٤)

(وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : من قال : لا إله إلا الله لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير في يوم مائة مرة كانت له عدل عشر رقاب وكتبت له مائة حسنة ومحيت عنه مائة سيئة وكانت له حرزا من الشيطان يومه ذلك حتى يمسي و لم يأت أحد أفضل مما جاء به إلا أحد عمل أكثر من ذلك) (٥)

المطلب الثاني: الآيات والأذكار التي تقال بعد الصلوات المكتوبة .

جعل الله الصلوات المكتوبات فرصاً سانحات ليلتقي الإنسان بربه فيناجيه ويشتكي إليه ويبث إليه حزنه ويظهر له خضوعه وذله وخشوعه ويرجو منه الرضا والقبول وقد أراد رسول الله ﷺ أن يتوج هذه العبادات بنوع آخر من العبادة وهي الأذكار .فبعد قراءة آية الكرسي يسن التسبيح والتحميد والتكبير .(فعن أبي هريرة رضي الله عنه قال : قال رسول الله ﷺ من سبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وحمد ثلاثا وثلاثين وختم المائة بلا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت ذنوبه

---

(١) المنذري :الترغيب والترهيب ج٢/ص٤٤٦.

(٢)أنس بن مالك الانصاري ، أبو ثمامة (١٠ ق ه – ٩٣ ه = ٦١٢ – ٧١٢ م) أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم النجاري الخزرجي ، صاحب رسول الله ﷺ وخادمه . روى عنه رجال الحديث ٢٢٨٦ حديثا . مولده بالمدينة وأسلم صغيرا وخدم النبي ﷺ إلى أن قبض . ثم رحل إلى دمشق ، ومنها إلى البصرة ، فمات فيها . وهو آخر من مات بالبصرة من الصحابة. الأعلام للزركلي : ج٢/ ٢٤ ٢٥ .

(٣)أخرجه الترمذي .ج٥/١٦٨/٢٨٩٨.حديث غريب عن أنس.

(٤)أخرجه البخاري ج٤/١٩١٦رقم الحديث ٤٧٢٧ ومسلم ج١/٥٥٦رقم الحديث ٨١١ والنسائي ج٥/١٦٧رقم الحديث ٢٨٩٦.

(٥) أخرجه البخاري ج٣/١١٩٨رقم الحديث ٣١١٩ ومسلم ج٤/٢٠٧١رقم الحديث ٢٦٩١والترمذي ج٥/٥١٢/الرقم ٣٤٦٧.

ولو كانت مثل زبد البحر) (١)(وعن كعب بن عجرة(٢) رضي الله عنه عن رسول الله ﷺ قال : معقبات لا يخيب قائلهن أو فاعلهن دبر كل صلاة مكتوبة ثلاث وثلاثون تسبيحة وثلاث وثلاثون تحميدة وأربع وثلاثون تكبيرة) (٣)

المطلب الثالث –الأذكار تقال التي عند النوم .

النوم نعمة من الله على الإنسان ليرتاح من عناء النهار ومشاغل الدنيا ولأن النوم يشبه الموت بل سماه الله بالموت لكنه موت بعده حياة في صباح اليوم الآخر ، فلذلك كان رسول الله ﷺ يحرص على أورادٍ قبل نومه إذا ما آوى إلى فراشه ، ليكون مستعداً للقاء ربه وليفارق الدنيا وهو ذاكر ومن هذه الأذكار ما رواه الإمام البخاري والإمام مسلم .

أولاً – كان ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ، ثم نفث فيهما فقرأ فيهما :(قل هو الله احد..) و(قل أعوذ برب الفلق..)و(وقل أعوذ برب الناس..) ثم يمسح بهما ما استطاع من جسده يبدأ بهما على رأسه ووجهه ، وما أقبل من جسده يفعل ذلك ثلاث مرات). (٤)

ثانياً – إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي القيوم ..حتى تختمها ، فإنه لن يزال عليك من الله حافظ، ولا يقربك شيطان حتى تصبح). (٥)

ثالثاً – ((إذا قام أحدكم من فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفه إزاره ثلاث مرات فإنه لا يدري ما خلفه عليه بعده ، وإذا اضطجع فليقل : باسمك ربي وضعت جنبي وبك أرفعه ، فإن أمسكت نفسي فأرحمها ، وإن أرسلتها فاحفظها بما تحفظ به عبادك الصالحين)) (٦)

رابعاً – في قصة علي بن أبي طالب (٧)وزوجته فاطمة(٨) لما طلبا خادماً عندما مجّت يدها من الرحى – فقال

---

(١) أخرجه مالك في الموطأ ج١/٢١٠/رقم الحديث ٢٩٠.

(٢)كعب بن عجرة (٥١ ه = ٦٧١ م)كعب بن عجرة بن أمية بن عدي البلوي ،حليف الانصار :صحابي ،يكنى أبا محمد ، شهد المشاهد كلها .وفيه نزلت الآية : ففدية من صيام أو صدقة وسكن الكوفة ،وتوفي بالمدينة ،عن نحو ٧٥ سنة . له ٤٧ حديثاالأعلام

(٣) أخرجه مسلم ج١/٤١٨رقم الحديث ٥٩٦ والترمذي ج٥/٤٧٩رقم الحديث ٣٤١٢ والنسائي ج٦/٤٧رقم الحديث ٩٩٨٤ .

(٤) أخرجه البخاري ج٤/١٩١٦رقم الحديث ٤٧٢٩.

(٥) أخرجه البخاري ج٢/٨١٢ /رقم الحديث ٢١٨٧ .

(٦) أخرجه البخاري ج٥/٢٣٢٩رقم الحديث ٥٩٦١ومسلم ج٤/ ٢٠٨٥/رقم الحديث ٢٧١٤.

(٧)سيدنا علي بن أبي طالب أميرالمؤمنين (٢٣ق.م-وفاته سنة ٤٠ﻫ)رابع الخلفاء الراشدين وأحد عشرة المبشرين بالجنة وابن عم النبي ﷺأسلم صغيراً ولي الخلافة بعد مقتل عثمان ﷺمضت خلافته بالقلاقل والحروب التي قامت في وجهه بغياًقتله ابن ملجم الخارجي لعنه الله.روى ٥٨٦ حديثا .

(٨)فاطمة الزهراء (١٨ ق ه- ١١ ه= ٦٠٥-٦٣٢ م) فاطمة بنت رسول الله محمد ﷺابن عبد الله بن عبد المطلب ، الهاشمية القرشية ، وأمها خديجة بنت خويلد : من نابهات قريش . وإحدى الفصيحات العاقلات . تزوجها أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب رضي الله عنه في الثامنة عشرة من عمرها ، وولدت له الحسن والحسين وام كلثوم وزينب .ولفاطمة ١٨ حديثا .الأعلام ج٥/١٣٢.

لهما : (ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ، إذا أويتما إلى فراشكما فسبحا ثلاثاً وثلاثين واحمدا ثلاثاً وثلاثين وكبرا أربعاً وثلاثين ، فإنه خير لكما من خادم) (١)وحرصاً من رسول الله ﷺ على أن يبقى المسلم على اتصال دائم مع خالقه فذكر لنا أذكاراً في جميع شؤونه وأحواله منها عند دخول المسجد أو الخروج منه وعند دخول الدار والخروج منها حتى عند إرادة الدخول إلى الخلاء والخروج منه وكل ذلك ليستشعر الإنسان بمعية الله دائماً وفي كل حال.

آداب الذكر

للذكر والدعاء آداب يستدعيها كمال المذكور وجلاله ، وإذا روعيت كانت أولى بالقبول والإجابة فمن تلك الآداب :

أ–طلب العون من الله تعالى على الذكر – وقد حث النبي ﷺ معاذاً على أن يقول(اللهم أعنيّ على ذكرك وشكرك و حسن عبادتك) .(٢)

ب–أن يكون الذاكر متطهراً من الحدث .

ج–التحري في الأمكنة ، يجتنب الذكر في المواضع القذرة وموضع التخلي.ومن الآداب أن يكون موضعه نظيفاً خالياً عما يشغل البال.

د- تحري الأماكن الفاضلة ، كالمساجد لقوله تعالى﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ ﴾ [النـــــور:٢٤/٣٦]

هـــ- تحري الأزمنة الفاضلة وذلك كالغدو والآصال . وأطراف الليل والنهار .لما ورد من الأمر بذلك في كتاب الله تعالى كقوله﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ﴾ [غافر:٤٠/ ٥٥]

و- الدعاء بعد الأعمال الصالحة .ومن ذلك قوله تعالى في شأن صلاة الجمعة . ﴿فَإِذَا قُضِيَتِ الصَّلَاةُ فَانتَشِرُوا فِي الْأَرْضِ وَابْتَغُوا مِن فَضْلِ اللَّهِ وَاذْكُرُوا اللَّهَ كَثِيرًا لَّعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ [الجمعة:٦٢/١٠]

ز–تجنب الذكر في أحوال معينه ونذكر منها ما يلي :

١- حال قضاء الحاجة .

٢- حال الجماع .

٣- حال خطبة الجمعة لمن يسمع صوت الخطيب .

ح- استقبال القبلة في مجلس الذكر . لحديث أبي هريرة رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال : (إن لكل شيء سيداً وإن سيد المجالس قبالة القبلة) (٣)

ط- الرغبة والخشوع والتدبر : من آداب الذكر أن يجلس الذاكر متذللاً خاشعاً بسكينة ووقار قال الله

(١) أخرجه البخاري ج٥/٢٣٢٩رقم الحديث ٥٩٥٩ومسلم ج٤/ ٢٠٩١/رقم الحديث ٢٧٢٦

(٢) أخرجه الحاكم ج١/٤٠٧ رقم الحديث ١٠١٠ -أحمد ج٢/٢٩٩/رقم الحديث ٧٩٦٩.

(٣) أخرجه ابن حجر في مجمع الزوائد ج٨/٥٩ باب الجلوس مستقبل القبلة -الطبراني في الأوسط باسناد حسن ج٣/٢٥/٢٣٥٤ .

تعالى﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً وَدُونَ الْجَهْرِ مِنَ الْقَوْلِ بِالْغُدُوِّ وَالآصَالِ وَلاَ تَكُن مِّنَ الْغَافِلِينَ﴾ [الأعراف:٧ /٢٠٥].

وينبغي أن يكون الذاكر متدبراً متعقلاً لما يذكر به من التسبيح والتهليل وذكر أسماء الله تعالى وصفاته ، وإن جهل شيئاً مما يذكر به ينبغي أن يتبينه ولا يحرص على تحصيل الكثرة بالعجلة فإنه يؤدي إلى أداء الذكر مع الغفلة وهو خلاف المطلوب ، وقليل الذكر مع حضور القلب خير من الكثير منه مع الجهل والفتور.

ذ- الحرص على الذكر مع العزلة والانفراد عن الناس . الذكر في حال العزلة عن الناس والإنفراد عنهم بحيث لا يعلم به إلا الله تعالى؛ أفضل من الذكر في الملأ ، ولكل من الحالين فضله ، لقوله تعالى في الحديث القدسي : (أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني في نفسه ذكرته في نفسي وأن ذكرني في ملأ ذكرته في ملأ خير منهم) (١)

قال ابن حجر: (قال بعض أهل العلم : يستفاد منه أن الذكر الخفي أفضل من الذكر الجهري ، والتقدير : إن ذكرني في نفسه ذكرته بثواب لا أطلع عليه أحداً) (٢)(٣)

وذكر الإمام النووي في كتابه الأذكار مجموعة من آداب الذاكر . قال فيه ينبغي أن يكون الذاكر على أكمل الصفات ، فإن كان جالساً في موضع استقبل القبلة ، وجلس متذللاً متخشعاً بسكينة ووقار مطرقاً رأسه ولو ذكر على غير هذه الأحوال جاز ولا كراهة في حقه ،لكن إن كان بغير عذر كان تاركاً للأفضل ، والدليل على عدم الكراهة قول الله تعالى ﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ لآيَاتٍ لِّأُوْلِي الأَلْبَابِ .الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ وَيَتَفَكَّرُونَ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ ﴾ (١٩١-١٩٠)سورة آل عمران) .(وثبت في الصحيحين عن عائشة (٤)رضي الله عنها ، قالت ،كان رسول اللهﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض ثم يقرأ القرآن) (٥)(ومن آداب الذكر في الجماعة أن يستشعر الذاكر الرابطة الروحية بينه وبين إخوانة لتحصيل الفائدة من جراء الذكر في الجماعة) (٦)

---

(١) سبق تخريجه.

(٢) فتح الباري بشرح صحيح البخاري: ابن حجر العسقلاني -دار التقوى،قاهرة ،بد.ن ،٢٠٠٠.

(٣) من بداية آداب الذكر إلى تعداد (د) نقلاًمن كتاب الموسوعة الفقهية مع شيء من التصرف ص٢٣٥-٢٤٩.

(٤)عائشة أم المؤمنين(٩ ق ه - ٥٨ ه = ٦١٣- ٦٧٨ م) عائشة بنت أبي بكر الصديق ، من قريش : أفقه نساء المسلمين وأعلمهن بالدين والادب . كانت تكنى بأم عبد الله . تزوجها النبي ﷺفي السنة الثانية بعد الهجرة، فكانت أحب نسائه إليه، وأكثرهن رواية للحديث عنه . ولها خطب ومواقف . وما كان يحدث لها أمر إلا. أنشدت فيه شعرا وتوفيت في المدينة . روي عنها ٢٢١٠ أحاديث .

(٥) أخرجه البخاري ج١/١١٤/رقم الحديث ٢٩٣ ومسلم ج١/٢٤٦/رقم الحديث ٣٠١.

(٦) كلكل :حقيقة الذكر ص٤٢.

أوقات الذكر المكروهة

لكل عبادة من العبادات وقت معين وشروط محددة ، ولكن ذكر الله تعالى لا يحده مكان ، ولا يحدده زمان ولكنه مطلوب على جميع الأحوال ، وفي كل الأوقات ، قال تعالى﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ جُنُوبِهِمْ }﴾ . [آل عمران:٣ /١٩١]

((وقد كان رسول اللهﷺ. يذكر الله على كل أحيانه). (١)إلا أنه ينبغي على الذاكر أن يتجنب الذكر في أحوال معينة . ونذكر منها ما يلي :

١-**حال قضاء الحاجة** : يكره لمن هو في الخلاء لحاجته أن يذكر الله تعالى ، أو أن يتكلم ، صرح به من الشافعية النووي وغيره ، وصرح أيضاً في المجموع بأنه إذا عطس في الخلاء فلا يحمد الله بلسانه بل بقلبه ، وقال في الأذكار : وصرح بعض أصحابنا بأنه لا يشمت عاطساً ولا يرد السلام ولا يجيب المؤذن ، وكذا في حال الجماع). (٢)

٢-**حال الجماع** : ذهب بعض العلماء إلى أن الذكر عند الجماع مكروه باللسان ولا يكره بالقلب ، بل يكفي في هذا الحال ، الحياء والمراقبة .

إما عند إرادة قضاء الحاجة أو الجماع فهناك أذكار مأثورة معروفة .

٣-**حال خطبة الجمعة** : لمن يسمع صوت الخطيب لقوله تعالى ﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ﴾ [الأعراف:٧/٢٠٤] .

ولأن الإنصات إلى الخطبة واجب عند الجمهور ، ومثاله التسبيح والتهليل : لكن إن كان لا يسمع لبعده أو لغير ذلك من الأسباب فقد ذهب البعض إلى أنه يجوز له من الكلام أن يذكر الله من غير أن يرفع صوته) (٣)ويكره الذكر في المواضع القذرة وموضع التخلي .

---

(١)أخرجه البخاري ج١/٢٢٧/رقم الحديث ٦٠٧ ومسلم من حديث عائشة ج١/٢٨٢رقم الحديث ٣٧٣.

(٢) الموسوعة الفقهية ص٢٢٥.

(٣) الموسوعة الفقهية ص٢٤٧.

المبحث الخامس

المطلب الأول –ثمرات الذكر وفوائده وأثره على النفس.

المطلب الثاني –آثار الذكر في نفس الإنسان الذاكر.

المطلب الأول –ثمرات الذكر وفوائده وأثره على النفس.

مجالس ذكر الله إذا كانت رياضاً من رياض الجنة فكفى بالمسلم فائدة أن يستنشق عبيرها الفواح كل يوم وليلة .يزكي به نفسه ويتقرب به إلى بارئه ويقتدي بهدي المصطفى ﷺ وأصحابه وقد ذكر علماؤنا الأجلاء كثيراً من فوائد الذكر لتكون تشجيعاً للسالكين ورغبة للساهين . فمن ثمرات الذكر .

١- إن ذكر الله تعالى يحصن الذاكر من وسوسة الشيطان ومن أذاه ، قال الله تعالى : ﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ الشَّيْطَانِ تَذَكَّرُواْ فَإِذَا هُم مُّبْصِرُونَ﴾ [الأعراف:٧ /٢٠١] .

٢- إن جميع العبادات إنما شرعت لإقامة ذكر الله تعالى من ذلك قول الله تعالى في شأن الصلاة ﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي﴾ [طــه:٢٠/١٤] وقول النبي ﷺ في المساجد (إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن)(١)

٣- أن الله تعالى مع الذاكرين بالقرب والولاية والنصر والمحبة والتوفيق ، وأنه يذكر من ذكره ، ومن نسي الله نسيه وأنساه نفسه . قال الله تعالى﴿{فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:٢ /١٥٢].
وقال ﴿نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ ﴾ [التوبة : ٩/٦٧]

٤- إن الذكر بالمعنى الشامل لتلاوة كتاب الله تعالى هو أفضل الأعمال على الإطلاق .

٥- في ا لذكر الأجر العظيم .

٦- إن الذكر يكسو الذاكرين الجلالة والمهابة ويورثهم محبة الله التي هي روح الإسلام ويحيي عندهم المراقبة له والإنابة إليه والهيبة وتنزل السكينة .

وفي الذكر حياة قلب الذاكر ولينه وزوال قسوته ،وفيه شفاء القلب من أدواء الغفلة وحب المعاصي ، ويعين الإنسان على ما سواه من الطاعات ، وييسر أمرها ، فإنه يحببها إلى الإنسان ، فلا يجد لها من الكلفة والمشقة ما يجده الغافل ، وفي الصحيح مرفوعاً (مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي والميت). (٢)

٧-إن الذكر أيسر العبادات مع كونه أجلها وأفضلها وأكرمها على الله تعالى ، فإن حركة اللسان أخف حركات الجوارح ، فيه يحصل الفضل للذاكر وهو قاعد على فراشة وفي سوقه، وفي حال صمته وسقمه ، وفي حال نعيمه ولذته ،ومعاشه ، وقيامة ، وقعوده واضطجاعه وسفره ، وإقامته فليس شيء من الأعمال يعم الأوقات والأحوال(٣)

٨-إنه يطرد الشيطان ، ويرضي الرحمن ، ويزيل الهم والغم عن القلب ، ويجلب للقلب الفرح والسرور ، وينور الوجه والقلب ، ويورث المحبة التي هي روح الإسلام ،وقطب رحى الدين ، ومدار السعادة والنجاة . وقد جعل الله لكل شيء سبباً وجعل سبب المحبة دوام الذكر . فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل فليلهج بذكره .

---

(١) أخرجه مسلم ج١/ ٢٣٧ رقم الحديث ٢٨٥.من حديث أنس ابن مالك .

(٢) سبق تخريجه .

(٣) التعدادات من ١ إلى عدد(٧)نقلاً من الموسوعة الفقهية بتصرف قليل .ص٢٢٥.

٩-إنه يورث المراقبة لله عز وجل حتى يوصله إلى مقام الإحسان فيعبد ربه كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان . ومن لوازم ذلك أن لا يجدك ربك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك .

١٠- إنه يورث الإنابة وهي الرجوع إلى الله تعالى إذا ادلهمت الخطوب وتوالت الشدائد ، فمن أكثر من الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه و قِبلَة قلبه، ومهربه عند النوازل .

١١- إنه يورث الهيبة لربه عز وجل لشدة استيلائه على قلبه ، وحضوره مع الحق جل وعلا ، كما أنه يورث ذكر الله للذاكر كما قال تعالى ﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ لِي وَلاَ تَكْفُرُونِ﴾ [البقرة:١٥٢/٢].

ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً .

١٢- إنه يورث حياة القلب لأن الذكر للقلب مثل الماء للسمك .

١٣- إن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء ، عرفه في الشدة .

١٤- إنه يسعد الذاكر بذكره ، يسعد به جليسه ، وهذا هو المبارك أينما كان ، والغافل واللّاغي يشقى بلغوه وغفلته ، ويشقى به مجالسه .

١٥- إن الاشتغال بالذكر سبب لعطاء الله الذاكر أفضل ما يعطى السائلين .

١٦- إنه يحدث في القلب فرحاً بالله وأنساً برضوانه لا يعرفه إلا من جربه وخبره ، فالفرح والسرور والأنس ثواب عاجل . وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه ألبتة .

١٧- إن الذكر نور للذاكر في الدنيا ، ونور له في قبره ، ونور له في معاده ، يسعى بين يديه على الصراط ، فما استنارت القلوب والقبور بمثل ذكر الله تعالى.

١٨- الذكر شجرة تثمر المعارف والأحوال التي شمّر إليها السالكون ، فلا سبيل إلى نيل ثمارها إلا من شجرة الذكر ، وكلما عظمت تلك الشجرة ورسخ أصلها ، كان أعظم لثمرتها ، فالذكر يثمر المقامات كلها من اليقظة إلى التوحيد وهو أصل كل مقام .

١٩- الذاكر قريب من مذكوره ومذكوره معه.

٢٠- إن أكرم الخلق على الله تعالى من المتّقين من لا يزال لسانه رطباً بذكره .

٢١- إن في القلب قسوة لا يذيبها إلا ذكر الله تعالى ، فينبغي للعبد أن يداوي قسوة قلبه بذكر الله تعالى .

٢٢- إن الذكر يوجب صلاة الله عز وجل وملائكته على الذاكر .

٢٣- إن مدمن الذكر يدخل الجنة وهو يضحك .

٢٤- إن الذكر يعطي الذاكر قوة ، حتى أنه ليفعل مع الذكر ما لم يظن فعله بدونه.

٢٥- من أهداف الذكر بث الطمأنينة في النفس الإنسانية ونبذ القلق والهم اللذين هما أعدى أعدائها ، وذكر الله

هو الوسيلة الفعالة للوصول إلى هذا الهدف ،ويقضي على الأمراض النفسية التي لها ألم يعدل ألم الأسنان التالفة(١) وجاء في كتاب الآداب الإسلامية للناشئة (٢)تحت فصل الثامن آداب ذكر الله تعالى . وإذا كان الذكر هو الصلة الروحية بين العبد وربه ، فلا بد للوصول بها إلى مرتبة القبول ، ولتؤتي ثمارها على الوجه الأفضل لا بد لذلك ، من آداب يلتزمها الذاكر بين يدي خالقه ومولاه منها:

١-الوضوء قبل الذكر ، قال سيدنا عمر رضي الله عنه (إن الوضوء الصالح يطرد عنك الشيطان).

٢-الجلوس باتجاه القبلة ساكناً خاشعاً ،استعدادا لمناجاة الله تعالى .

٣-إرادة وجه الله تعالى بذكره ، وامتثال أمره وطاعته ، وابتغاؤه، دون الالتفات إلى شيء من حظوظ النفس أو مراءاة الناس ، أو مراقبة الآخرين .

٤-الابتداء بتطهير النفس بالاستغفار والتوبة إلى الله من كل الذنوب والخطايا والغفلات .

٥-يفضل إغماض العينين ، لئلا ينشغل بشيء من متاع الدنيا ، ولصرف القلب والفكر إلى تدبر معاني الذكر ، ومراقبة الله سبحانه وتعالى .

٦-اختيار الأوقات المناسبة لذكر الله تعالى ، والتي يكون فيها المرء خالياً من الشواغل ، ونفسه مستعدة لتلقي النور والفيض الإلهي ، وقلبه مشتاق لمناجاة الله تعالى ، كأوقات السحر ، والأصيل ، وعقب الصلوات المكتوبة،وفي الليالي المباركة ، والأيام الفضيلة .

٧-استحضار عظمة الله وجلاله وأسمائه الحسنى وصفاته العليا .

٨-يستحب البكاء مصاحباً لذكر الله تعالى .

٩-أفضل الذكر ما كان خفياً في القلب وسرياً في أعماق النفس .

١٠-مطالبة النفس بثمرات الذكر بعد الفراغ منه .

١١-اختتام الذكر بالصلاة على النبي ﷺ وبالدعاء .

فهذه هي مجموعة الفوائد التي ذكرها العلماء للذكر ﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ ﴾ [القمر:١٧/٥٤].

المطلب الثاني :آثار الذكر في نفس الإنسان الذاكر

من كل ما سبق يمكننا القول بأن كل من علم هذه الحقائق عن الذكر وأدرك قيمة الذكر الحقيقي لا بد أن يتأثر بذلك أيّما تأثير ، بل يرتقي الذاكر من حضيض الإنسان البهيمي الحيواني إلى مستوى الإنسان الكامل الرباني الملائكي .وقد جاء في كتاب (التقرب إلى الله تعالى) من آثار العبادات وأنوارها ؛(العبادات التي شرعها الله تعالى لعباده لها آثارها في العابد.

(١) التعدادات من ٨ إلى عدد(٢٥)نقلاً من حقيقة الذكر بتصرف قليل .ص٣٢-٣٤.

(٢) لمؤلفه :د.محمد خير فاطمة .الآداب الإسلامية للناشئة ،دار الخير ،ط١٤٢٢،٣-٢٠٠١.ص١٠٨

الأول : للعبادات انصباغات نورانية ربانية ينصبغ بها قلب العابد وروحه وعقله ، وانصباغات ينصبغ بها سمعه وبصره وجميع حواسه ، وانصباغات ينصبغ بها وجهه وسائر جسده قال تعالى﴿صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً وَنَحْنُ لَهُ عَابِدونَ﴾ [البقرة:٢/١٣٨].

وبهذه الانصباغات النورانية الربانية ، يتخلى العابد عن النقائص والرذائل ويتحلى بالكمالات والفضائل ، وإلى هذا ينبه الله تعالى عباده قال الله تعالى﴿ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن يُرِيدُ لِيُطَهَّرَكُمْ وَلِيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ﴾ [المائدة :٥/٦] .

فالعبادات طُهرة للعابد وتخلية ،وتكميل له وتحلية. جاء كله عن المعلم الأول ، والمكمل الأكمل والرسول الأفضل سيدنا وحبيبنا محمدﷺ، الذي قال الله تعالى له﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ ﴾ [النحل:١٦/٤٤].

فقد بين رسول اللهﷺ آثار العبادات وأنوارها وتكيفاتها وأسرارها للعابد ، فالوضوء هو عبادة شرعها الله تعالى بين يدي الصلاة وفيه التخلية من الأوساخ والأدناس الجسمية ، ومن الأوساخ والأدناس النفسية وهي الذنوب . كما أن فيه التحلية بالوضاءة الحسية ، وبالمحاسن والأنوار الإلهية فبالوضوء يتحلى المتوضئ بنور وجهه وجماله ، ويصير أغرّ، وتتحلى مواضع الوضوء من يديه ورجليه بالنور ، والبياض فيصير محجلاً .

ومن آثار الصلاة وأنوارها — أن الصلاة تهذب النفوس وتخلصها من الأخلاق الذميمة والعيوب ، ويمحو الله تعالى بها الخطايا ويغفر الذنوب ، ويفرج الله تعالى بها الكروب ومن التخلية أنها تنهى صاحبها عن الفحشاء والمنكر .فإذا عظم نورها ، وقوي الخشوع فيها ، وواظب عليها نهته ومنعته عن الفحشاء والمنكر في حال أدائها وما وراءها وقد يمتد ذلك إلى الصلاة التي تليها وهكذا . فمن تحلية الصلاة للمصلي أنها تصبغه وتحليه بذكره لله تعالى فيتحلى بذكر الله تعالى له . ومن تحليتها للمصلي أنها تجعله في مقام الاقتراب الذي يحققه بمقام القرب ، قال تعالى ﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ*﴾ [العلق:٩٦/١٩]

ومن تحلية الصلاة أنها ترفع الدرجات حتى تحققك في مقام الوصول . ومنها أنها تجعل المصلي في مقام المناجاة لرب العالمين . ومنها أن فيها إقبال الله تعالى على عبده المصلي . ومنها أن بها تحصل المرافقة والمعية لحبيب الله تعالى الأكرم ورسول الله المعظم سيدنا محمدﷺ. ومنها : أنها نور للمصلي في بيته ، وفي قبره ، وفي حشره ونشره وفي سيره على الصراط ، وفي قصوره في الجنة). (١)

ومن فوائد الذكر أنه يطرد الشيطان ويقمعه ويرضى الرحمن ، ويزيل الهم والغم عن القلب، ويجلب للقلب الفرح والسرور ، وينور الوجه والقلب ، ويورث المحبة التي هي روح الإسلام ، وقطب رحى الدين ، ومدار السعادة ،وقد جعل الله لكل شيء سبباً وجعل سبب المحبة دوام الذكر ، فمن أراد أن ينال محبة الله عز وجل

(١) سراج الدين : التقرب إلى الله تعالى ص٢٧ بتصرف قليل .

فليلهج بذكره).(١)

ومن تحلية الزكاة أنها تطهر صاحبها الذي يؤديها طيبة بها نفسه من مذمة البخل ، وتقيه شح النفس ، فيتحلى بالفلاح ، ويلتحق بالمفلحين . وزكاة المال تقي صاحب المال عذاب الله تعالى ، وإذا لم يؤد زكاة ماله عذبه الله تعالى بجميع ماله . ومن أدى زكاته كل عام فقد طَعِمَ طَعْمَ الإيمان ،وزكاة المال تزيده وتنمية .

ومن آثار الصيام تخليته للصائم من ذنوبه وتطهيره منها . وله أثر عظيم في مغفرة الذنوب ، كما أنه أثر عظيم في صحة الأجسام ودفع الأسقام ، ومن أثار الصيام في تحلية الصائم وفوزه بالمكرمات والفضائل .و شفاعة الصيام للصائم (٢)

أما ما تتركه تلاوة القرآن من أنوار وأسرار في نفس الذاكر فإن أفضل الأذكار وأهمها تلاوة كتاب الله تعالى مواظبة .((روى الترمذي وغيره عن ابن عباس رضي الله عنهما أن رجلاً سأل النبي ﷺأي الأعمال أحب إلى الله تعالى ؟ قال الحال المرتحل قال وما الحال المرتحل قال الذي يضرب من أول القرآن إلى آخره كلما حل ارتحل.....)) (٣) أي: كلما ختم ختمة أخذ بغيرها وهكذا مواظباً ، فهو مسافر إلى الله تعالى ليقطع أشواطاً بعيدة المدى ، فهو لا بد أن يصل لأنه يتقرب إلى الله تعالى بكلامه . (وقد بين النبي ﷺ أن التقرب إلى الله تعالى بتلاوة كتابة هو أعظم مقرب ، وأقرب تقرب ، وأفضل تقرب ، وأن العباد مهما تقربوا إليه بكلام ، ما تقربوا إليه بمثل كلامه.

أما الآثار التي يتركها منْ أكثر من الصلاة والسلام على النبي ﷺ – قال الله تعالى﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا﴾ [الأحزاب:٥٦/٣٣].

ففي هذه الآية الكريمة يأمر الله تعالى عباده المؤمنين أن يصلوا على هذا النبي الكريم تكريماً لمقامهم ، وتشريفاً لهم ، كما تشرف الملائكة بذلك – ورفعة لدرجاتهم ، وتكفيراً لسيئاتهم ، ولينالوا الصلوات من الله تعالى ، والتسليمات عليهم ،ولينالوا الصلاة منه ﷺ عليهم ، ولينالوا صلاة الملائكة عليهم ، وليكونوا أولى بهﷺ ، وبشفاعتة وبقربه ، وإكرامه وعطفه يوم القيامة ، ولينالوا بذلك خير الدنيا والآخرة) (٤)

روى مسلم عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال : (من صلى عليّ صلاة واحدة صلى الله عليه بها عشراً) .فصلاة الله على عباده بخرجهم بها من الظلمات إلى النور والمراد بالظلمات التي يخرجهم منها بصلاته عليهم هي : ظلمات القلوب بالذنوب ، وظلمات الشدائد والكروب ، وظلمات العقول بسبب الشكوك والشبهات ، والوساوس الشيطانية ، وظلمات الصدور بالضيق والغم – فبصلاته عليهم يخرجهم سبحانه من تلك الظلمات إلى نور الطاعات والعبادات ، وأنواع التجليات .وإذا انجلت ظلمات النفس ، وتجلت أنوار القدس ،

---

(١) كلكل : حقيقة الذكر ص٣٠.

(٢)سراج الدين : التقرب إلى الله تعالى ص٤٠.

(٣) أخرجه الترمذي ج٥/١٩٧/رقم الحديث ٢٩٤٨.

(٤) سراج الدين:التقرب إلى الله تعالى ص٧٦.

حصل القرب ودخل في حضرة الأنس والحب كما في الحديث (وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى أحبه)(١)

كما أن الصلاة عليه ﷺ ترفع العبد درجات ، وتحط السيئات . فكلما أكثر المصلي من الصلاة عليه ﷺ ارتفعت درجاته ، ومن ارتقى في رفعة الدرجات لا بد أن يصل إلى أرفع المقامات ، وهو مقام القرب الخاص فافهم .نعم إن فيها سكينة للقلوب ، ومغفرة للذنوب وزكاة وطهارة للنفس ، وبذلك يرتقي العبد إلى مقام القرب . قال الله تعالى ﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ ﴾ [التوبة:١٠٣/٩] .

والسكن هو السكينة التي يسكن لها القلب ، وتطمئن لها النفس وتنعم ، ويزيد بها الإيمان ، ويحصل بها القربان ، قال تعالى﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ لِيَزْدَادُوا إِيمَانًا مَّعَ إِيمَانِهِمْ ﴾ [الفتح:٤/٤٨]

ولذلك كان أصحاب النبي ﷺ يحرصون كل الحرص على أن يصلي على أحدهم ويسألونه ذلكﷺ.فكم وكم من أولياء الله تعالى نالوا مقام الولاية بكثرة الصلاة على النبي ﷺ فيا أخي المؤمن ويا أختي المؤمنة : أوصي نفسي وأوصيكم بكثرة الصلاة على سيدنا محمد رسول الله — ما استطعتم ، فإنها سبب عظيم في جلاء الهموم والأكدار ، وفي كثرة الرزق المدرار ، ونيل رحمة الله تعالى العزيز الغفار وسبب في النجاة من النار ، وسبب عظيم في سعادة هذه الدار وتلك الدار ، وفي نيل عقبى الدار ، ورضا الله تعالى العزيز الغفار — ورضا حبيبه الأكرم السيد المختار سيدنا محمد (ﷺ) ، ما تعاقب الليل والنهار ، وعدد قطر الأقطار ، وورق الأشجار ، وعدد الأحجار والترب والغبار وعلينا معهم أجمعين .) (٢)

ومن آثار الذكر أيضاً أنه يورث المراقبة لله عز وجل حتى يصل العبد إلى مقام الإحسان فيعبد ربه كأنه يراه ، ولا سبيل للغافل عن الذكر إلى مقام الإحسان . ومن لوازم ذلك أن لا يجدك ربك حيث نهاك ولا يفقدك حيث أمرك كما أنه يورث الإنابة وهي الرجوع إلى الله تعالى إذا أدلهمت الخطوب وتوالت الشدائد ، فمن أكثر من الرجوع إليه بذكره أورثه ذلك رجوعه بقلبه إليه في كل أحواله فيبقى الله عز وجل مفزعه وملجأه وقبلة قلبه ، مهربه عند النوازل . أنه يورث الهيبة لربه عز وجل لشدة استيلائه على قلبه ، وحضوره مع الحق جل وعلا ، كما أنه يورث ذكر الله للذاكر كما قال تعالى :﴿ فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ ﴾ [البقرة:١٥٢/٢].

ولو لم يكن في الذكر إلا هذه وحدها لكفى بها فضلاً وشرفاً أنه يورث حياة القلب لأن الذكر للقلب مثل الماء للسمك . وأن العبد إذا تعرف إلى الله تعالى بذكره في الرخاء ، عرفه في الشدة أنه يسعد الذاكر بذكره ، ويسعد به جليسه ،وهذا هو المبارك أينما كان ، والغافل واللاغي يشقى بلغوه و غفلته ، ويشقى به مجالسه .
إن الاشتغال بالذكر سبب لعطاء الله الذاكر أفضل ما يعطي السائلين . إنه يحدث في القلب فرحاً بالله ، وأنساً

(١) سبق تخريجه.

(٢) المرجع السابق ص٨١.

برضوانه لا يعرفه إلا من جربه وخبره ، فالفرح والسرور والأنس ثواب عاجل ، وجنة وعيش لا نسبة لعيش الملوك إليه البتة)(١) (ومن فوائد ذكر الله جل وعلا . شمول الذاكر برحمة الله وإعانته ، وطلب حسن الظن به سبحانه مع العمل الصالح المتقن . ويذكر الله اسمه في الجو الهادئ أمام العباد الأصفياء المخلصين ، إن العكوف على ذكر الله أفضل من كثرة الإنفاق ، ومن الدفاع عن الوطن بلا إخلاص . ذكر الله وقاية من وساوس الخناس ، وحصن متين من الوقوع في المعاصي ، ذكر الله تعالى أحد الأربعة التي تجلب سعادة الدنيا والآخرة ، وتعطي الذاكر الثقة التامة ، وتحليه بالاستقامة وحب الخير ، والسداد في عمله والصواب في تفكيره وذكر الله يوصل إلى الدرجات السامية في الجنة ، ويرفع الذاكر إلى أعلى عليين وهو في الفرش المعدَّة ، وذكر الله ينير القلب ويحييه ويزيل رانه . ويهديه إلى الحق ، ويجعل الذاكر حيا ، وغير الذاكر قلبه خرب ومظلم وهو ميت) (٢) إن ذكر الله له أثر كبير في تربية النفس ، فالذي يذكر ربه ويتصور عظمته يخشع قلبه ويلين فلا يصدر عنه من الأفعال إلا كل خير لأنه يعلم أن الله مطلع عليه ، بينما الغافون عن تذكر خالقهم يترلقون في غمرة هذه الحياة فيكون ذلك داعياً لقسوة قلوبهم التي ينتج عنها الشر، ولذلك حذر الله من الوصول إلى هذه الحالة المقيتة فقال تعالى : ﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ قُلُوبُهُمْ لِذِكْرِ اللَّهِ وَمَا نَزَلَ مِنَ الْحَقِّ وَلَا يَكُونُوا كَالَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلُ فَطَالَ عَلَيْهِمُ الْأَمَدُ فَقَسَتْ قُلُوبُهُمْ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ فَاسِقُونَ﴾ [الحديد:١٦/٥٧] .

---

(١) كلكل :حقيقة الذكر ص٣٠.

(٢) المنذري : الترغيب والترهيب ص٤٠٨.

الخاتمة

١-نستطيع أن نقول إن أهم النتائج التي استطعنا الوصول إليها من هذا البحث هي :
أن الذكر محبوب مطلوب في كل الأحوال إلا في حال ورد الشرع باستثنائه ، وقد يكون واجباً مثل أذكار الصلاة وقد يكون حراماً وذلك كتلبية أهل الجاهلية ،وقد يكون مكروهاً وذلك في أحوال خاصة.

٢-للذكر أدلة كثيرة من الكتاب ومن السنة المطهرة وفي أقوال السلف الصالح منها مثلاً ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا.وَسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلًا﴾ (٤٢/ سورة الأحزاب)

٣-الذكر له أقسام كثيرة منها ما يكون بالتكبير والتحميد والتهليل والتسبيح والصلاة على النبي ﷺ وان أفضلها تلاوة القرآن وقول لا إله إلا الله .

٤- أفضل الذكر هل يكون باللسان أم بالقلب أم بهما معا ،ًوجدنا أن أشرف الأحوال هي حالة الذكر وخاصة عندما يكون الإنسان منشغلاً بقلبه ولسانه .

٥- والذكر مطلوب شرعاً ومرغب فيه ، وهو أدعى إلى النشاط وصرف الخواطر ودفع الوساوس الشيطانية ، وأن نفعه متعدّ إلى الغير.

٦-أما من حيث الإفراد والاجتماع عليه ،فليذكر الإنسان في نفسه سراً و جهراً وإن اجتمع مع غيره فليجهر بالذكر معهم بصوته لأن في ذلك إبعاداً للنفس عن الملل وتجديد للعزيمة .

٧- وينبغي للذاكر أن يتأدب بآداب يستدعيها كمال المذكور وجلاله .

٨- أما الأوقات المكروهة للذكر فهي في حالات قضاء الحاجة وحالة الجماع وحالة سماع خطبة الجمعة لمن يسمع صوت الخطيب .

٩-وأن للذكر ثمرات وفوائد كثيرة ،لا ينالها إلا الذاكر لله عز وجل .

١٠ -وللذكر آثار يجدها الذاكر في نفسه ،فيكون عوناً له على الالتزام بشرع الله تعالى.والله أعلم .

تمت والحمد لله

١٧ شوال / ١٤٢٥ الموافق في ١//١٢// ٢٠٠٤

شريف محمد مراد

البوطاني

فهرس الآية القرآنية الكريمة

الآية	اسم السورة	رقمها	صفحة الورود
﴿فَإِذَا قَضَيْتُم مَّنَاسِكَكُمْ فَاذْكُرُواْ اللّهَ كَذِكْرِكُمْ	[البقرة:٢	٢٠٠	٥
﴿وَلِتُكَبِّرُواْ اللّهَ عَلَى مَا هَدَاكُمْ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ	[البقرة :٢	١٨٥	١١
﴿صِبْغَةَ اللّهِ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنَ اللّهِ صِبْغَةً	[البقرة:٢	١٣٨	٣٣
﴿فَاذْكُرُونِي أَذْكُرْكُمْ وَاشْكُرُواْ	[البقرة:٢	١٥٢	١،١٩، ٣١،٣٢،٣٥
﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ	[آل عمران: ٣	٤٢	٦
﴿إِنَّ فِي خَلْقِ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَاخْتِلاَفِ	[آل عمران٣	١٩٠	٢٧
﴿ وَاذْكُر رَّبَّكَ كَثِيرًا وَسَبِّحْ بِالْعَشِيِّ وَالإِبْكَارِ	[آل عمران: ٣	٤٢	٦
﴿الَّذِينَ يَذْكُرُونَ اللّهَ قِيَامًا وَقُعُودًا وَعَلَىَ	[آل عمران:٣	١٩١	٢٨
﴿وَاسْتَغْفِرِ اللّهِ إِنَّ اللّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا	[النساء:٤	١٠٦	١٢
﴿ مَا يُرِيدُ اللّهُ لِيَجْعَلَ عَلَيْكُم مِّنْ حَرَجٍ وَلَكِن	[المائدة :٥	٦	٣٣
﴿ وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ	[المائدة:٥	٢	٢٢
﴿وَلاَ تَسُبُّواْ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللّهِ فَيَسُبُّواْ اللّهَ	[الأنعام:٦	١٠٨	٢٠
﴿إِنَّ الَّذِينَ اتَّقَواْ إِذَا مَسَّهُمْ طَائِفٌ مِّنَ	[الأعراف:٧	٢٠١	٣٠
﴿وَإِذَا قُرِئَ الْقُرْآنُ فَاسْتَمِعُواْ لَهُ وَأَنصِتُواْ	[الأعراف:٧	٢٠٤	٢٨
﴿وَاذْكُر رَّبَّكَ فِي نَفْسِكَ تَضَرُّعاً وَخِيفَةً	[الأعراف:٧	٢٠٥	٦،٢٠،١٢،٢٧
﴿نَسُواْ اللّهَ فَنَسِيَهُمْ	[التوبة : ٩	٦٧	٣١
﴿وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ	[التوبة :٩	١٠٣	٣٥
﴿ وَيَقْبِضُونَ أَيْدِيَهُمْ	[التوبة :٩	٦٧	١٣
﴿وَاسْتَغْفِرُواْ رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُواْ إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ	[هود:١١	٩٠	١٣
﴿ أَلاَ بِذِكْرِ اللّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ	[الرعد: ١٣	٢٨	١
﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ	[الحجر:١٥	٩	٥
﴿وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ	[النحل: ١٦	٤٤	٥
﴿ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ	[النحل:١٦	٤٤	٣٣
﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَةَ اللّهِ لاَ تُحْصُوهَا	[النحل:١٦	١٧	١٢
﴿تُسَبِّحُ لَهُ السَّمَاوَاتُ السَّبْعُ وَالأَرْضُ وَمَن	[الإسراء : ١٧	٤٤	١٠
﴿كبره تكبيراً	[الإسراء :١٧	١١١	١١

الآية	اسم السورة	رقمها	صفحة الورود
﴿وَلاَ تَجْهَرْ بِصَلاَتِكَ وَلاَ تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَلِكَ	[الإسراء:١٧	١١٠	١٩
﴿وَلَوْلَا إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَاء اللَّهُ لَا قُوَّةَ	[الكهف:١٨	٣٩	١٥
﴿وَمَا أَنسَانِيهُ إِلَّا الشَّيْطَانُ أَنْ أَذْكُرَهُ	. [الكهف:١٨	٦٤	٤
﴿ذِكْرُ رَحْمَةِ رَبِّكَ عَبْدَهُ زَكَرِيَّا	.... [مريم :١٩	٢	٤
﴿وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ الشَّمْسِ	.. [طه:٢٠	١٣٠	١٠
﴿وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي................................	[طـــه:٢٠	١٤	٣٠
﴿ فَاسْأَلُواْ أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لاَ	[الانبياء : ٢١	٧	٥
﴿وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ	[الأنبياء:٢١	١٠٥	٥
﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ	[الأنبياء :٢١	٣٥	١٣
﴿وَلَكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءهُمْ حَتَّى نَسُوا الذِّكْرَ	[الفرقان :٢٥	١٨	٥
﴿ إِنَّ الصَّلَاةَ تَنْهَى عَنِ الْفَحْشَاء وَالْمُنكَرِ	[العنكبوت :٩	٤٥	٤
﴿فَسُبْحَانَ اللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُون..................	[الروم :٣٠	١٧	١٠
﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى	[الأحزاب:٣٣	٥٦	٣٤
﴿يَأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا اللَّهَ ذِكْرًا كَثِيرًا............	. [الأحزاب:٣٣	٤٢	٦، ٣٧
﴿إِنَّ الَّذِينَ يَتْلُونَ كِتَابَ اللَّهِ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ	[فاطر : ٣٥	٢٩	١٠
﴿إِنَّهُمْ كَانُوا إِذَا قِيلَ لَهُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ يَسْتَكْبِرُونَ	[الصافات : ٣٧	٣٥	١٤
﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ	[غافر: ٤٠	٦٠	١٣
﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ بِالْعَشِيِّ وَالْإِبْكَارِ.......	[غافر:٤٤	٥٥	١٢
﴿فَاعْلَمْ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ	[محمد: ٤٧	٩١	١٣
﴿هُوَ الَّذِي أَنزَلَ السَّكِينَةَ فِي قُلُوبِ الْمُؤْمِنِينَ.................	[الفتح:٤٨	٤	٣٥
﴿وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِن مُّدَّكِرٍ	. [القمر:٥٤	١٧	٥، ٣٢
﴿أَلَمْ يَأْنِ لِلَّذِينَ آمَنُوا أَن تَخْشَعَ	.[الحديد:٥٧	١٦	٣٦
﴿ نَسُوا اللَّهَ فَأَنسَاهُمْ أَنفُسَهُمْ	[الحشر :٥٩	١٩	١
﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا نُودِي لِلصَّلَاةِ مِن يَوْمِ	[الجمعة :٦٢	٩	٥
﴿وربك فكبر	[المدثر:٧٤	٣	١١
﴿قَدْ أَفْلَحَ مَن زَكَّاهَا	[الشمس :٩١	٩	١
﴿كَلَّا لَا تُطِعْهُ وَاسْجُدْ وَاقْتَرِبْ*....................	[العلق:٩٦	١٩	٣٣

الحـــــــديث	صـــــــــفحة الـــــــــورود
((أحب الكلام إلى الله أربع	١١
((إذا أويت إلى فراشك فاقرأ آية الكرسي (الله لا إله إلا هو الحي	٢٥
((إذا قام أحدكم من فراشه ثم رجع إليه فلينفضه بصنفه إزاره ثلاث مرات ف	٢٥
((أكثروا ذكر الله حتى يقولوا مجنون	١
(أكثر واذكر الله حتى يقول المنافقين أنكم مراؤون	١٩
((أن رجلاً سأل النبي ﷺأي الأعمال أحب إلى الله تعالى ؟ قال الحال المرتحل	٣٤
((أنا عند ظن عبدي بي ، وأنا معه إذا ذكرني ، فإن ذكرني	٢٧،٧
((إن لكل شيء سيداً وإن سيد المجالس قبالة القبلة	٢٦
((إن هذا القرآن مأدبة الله فاقبلوا من مأدبته ما استطعتم ، إن هذا القرآن حبل الله	١٠
((إنما هي لذكر الله عز وجل والصلاة وقراءة القرآن	٣٠
(ألا أدلكما على ما هو خير لكما من خادم ،	٢٦
((اللهم أنت السلام ومنك السلام	٦
(اللهم أعنّ على ذكرك وشكرك و حسن عبادتك	٢٦
((خرج رسول الله ﷺعلى حلقة من أصحابة فقال : (ما أجلسكم	٢١
((كان رسول اللهﷺ يتكئ في حجري وأنا حائض ثم يقرأ القرآن	٢٧
((كان ﷺ إذا أوى إلى فراشه كل ليلة جمع كفيه ،	٢٥
((كان رسول الله ﷺ يسير في طريق مكة فمر على جبل يقال له جُمدانُ	٨
((كل تكبيرة صدقة	١١
((كلمتان خفيفتان على اللسان ، ثقيلتان في	١١
((لا يزال لسانك رطباً من ذكر الله	٨
((لا تقولوا السلام على الله فإن الله هو السلام . ولكن	٦
((ما اجتمع قوم في بيت من بيوت الله يتلون كتاب الله	١٠
((مثل الذي يذكر ربه والذي لا يذكر ربه مثل الحي	٣٠،١
((من سبح في دبر كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر ثلاثا وثلاثين وحمد	٢٤
((من قال : لا إله إلا الله لا شريك له له الملك وله الحمد	٢٤
((من قرأ كل يوم مائتي مرة : قل هو الله أحد محى عنه ذنوب	٢٤
((وقد كان رسول اللهﷺ. يذكر الله على كل أحيانه	٢٨
((وكتب الله في الذكر كل شيء	٥
((وما يزال عبدي يتقرب إلي بالنوافل حتى	٣٥
((يا عبد الله بن قيس ، قلت لبيك يا رسول الله قال ألا	١٥

فهرسة المصادر والمراجع

١- القرآن الكريم

٢-البخاري: محمد بن إسماعيل–(١٩٤-٢٥٦)صحيح البخاري ،ت،مصطفى ديب البغا،دار ابن الكثير ،اليمامة ،بيروت ،ط٣، ١٤٠٧-١٩٨٧.

٣-ابن ماجه:محمد(٢٠٧-٢٧٥)سنن ابن ماجه،دار الفكر،بيروت،محمد فؤاد عبد الباقي ،بلا ط،بلا.ت

٤-البيهقي :أحمد بن الحسين (٣٨٤-٨٥٨)المعجم الصغير،دار الكتب العلمية ،ط١ ، ١٤١٠.

٥-أبو داود:سليمان (٢٠٢-٢٧٥)،سسن أبي داود،المكتبة الإسلامية ،إستانبول تركية ،بد.ن ط،١٤٢١.

٦-الترمذي:محمد بن عيسى(٢٠٩-٢٧٩)، سنن الترمذي ،دار إحياء التراث، ت،أحمد محمد شاكر ، بيروت،بد.ط، لا.ت.

٧-الحاكم :محمد بن عبد الله (٣٢١-٤٠٥)دار الكتب العلمية ،بيروت ،ط١١٤١١،١-١٩٩٠.

٨-الزركلي: خير الدين ، الأعلام ،دار العلم للملايين، بيروت ،ط١-١٩٨٤.

٩-الرازي:الإمام أبو بكر الرازي ، مختار الصحاح:دار الحقائق ،دمشق ،بد.ط،لا.ت.

١٠-سراج الدين :عبدالله–التقرب إلى الله تعالى،دار الفلاح ،حلب ،ط١، ١٩٨٩،١٤٠٩.

١١- الطبراني :سليمان الطبراني – المعجم الصغير –دار الحديث –القاهرة –١٤١٥.

١٢-فاطمة :محمد خير ،الآداب الإسلامية للناشئة ،دار الخير ،دمشق ،ط٣-١٤٢٢-٢٠٠١.

١٣-القشيري :عبد الكريم– (٤٦٥=١٧٠٢)الرسالة القشيرية –دار الخير- بيروت –ط٢-١٩٩٥.

١٤- الهيتمي : علي بن أبي بكر (٨٠٧)مجمع الزوائد ،دار الريان للتراث ،القاهرة ،بلا .ط، ١٤٠٧.

١٥-محمد :يوسف خطار _موسوعة الخطباء والمرشدين _بد.ن.ط-بلا .ت.

١٦-مسلم :مسلم بن الحجاج (٢٠٦-٢٦١) ،صحيح مسلم ،ت محمد فؤاد عبد الباقي ، دار إحياء التراث العربي ،بيروت ،بد.ن.ط،لا.ت.

١٧-المنذري : عبد العظيم (٦٥٦)دار الحديث ،القاهرة ،بد.ن،١٤٠٧-١٩٨٧.

١٨-النسائي :محمد بن شعيب (٣١٥-٣٠٣)دار الكتب العلمية – .بيروت ،١٤١١-١٩٩١

١٩-النووي : يحيى بن شرف النووي(٦٣١=٦٧٦) ، الأذكار. دار البشائر ،ت.محمد أديب الجادر،ط١-١٤١٩-١٩٩٩.

٢٠-النووي :يحيى بن شرف النووي(٦٣١=٦٧٦) ،صحيح مسلم بشرح النووي،دار الكتاب العربي،بيروت،١٤٠٧-١٩٨٧،بد.ط.

٢١- الموسوعة الفقهية:إصدار وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية،الكويت،ط٢-١٤٠٦-١٩٨٦.

فهرس الموضوعات

المقدمة

المبحث الأول. ٣

المطلب الأول :تعريف الذكر. ٤

المطلب الثاني :معاني الذكر في القرآن الكريم والسنة النبوية. ٥

المطلب الثالث :حكم الذكر الله تعالى وأدلته. ٥

المطلب الرابع :أدلة الذكر في القران الكريم. ٦

المطلب الخامس :أدلة الذكر في السنة النبوية . ٧

المطلب السادس :الذكر في أقوال وأحاديث ومجالس السلف الصالح . ٨

المبحث الثاني: أقسام الذكر والأوراد . ٩

القسم الأول :الذكر بالقرآن الكريم. ١٠

القسم الثاني : الذكر بالتسبيح والتكبير والتحميد . ١١

القسم الثالث : بالاستغفار . ١٢

القسم الرابع كثرة الدعاء . ١٣

القسم الخامس : الذكر بالتهليل. ١٣

القسم السادس: الحوقلة . ١٤

المبحث الثالث. كيفية الذكر: ١٦

أولاً:الذكر باللسان أم بالقلب وأم بهما معاً. ١٧

ثانياً– الذكر من حيث الجهر والإسرار . ١٩

ثالثاً–الذكر من حيث الأفراد أم الاجتماع. ٢١

المبحث الرابع –أفضل أوقات الذكر ٢٣

المطلب الأول –أذكار تقال بالليل والنهار . ٢٤

المطلب الثاني –أذكار تقال بعد الصلوات المكتوبة ٢٤

المطلب الثالث –أذكار تقال عند النوم . ٢٥

المطلب الرابع –آداب الذكر . ٢٦

المطلب الخامس –الأوقات المكروهة . ٢٨

المبحث الخامس.ثمرات الذكر . ٢٩

المطلب الأول –ثمرات الذكر وفوائده وأثره على النفس.	٣٠
المطلب الثاني –آثار الذكر في نفس الإنسان الذاكر.	٣٢
الخاتمة	٣٧
فهرس المصادر والمراجع .	٣٨
فهرس الآيات القرآنية	٣٩
فهرس الأحاديث النبوية	٤١
فهرس الموضوعات .	٤٢